

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي

موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية
بين الاستمداد والتأصيل

إعداد

الأستاذ الدكتور
علي بن إبراهيم النملة

عمادة البحث العلمي
Deanship of Academic Research

٢٠١٢م - ١٤٣٣هـ

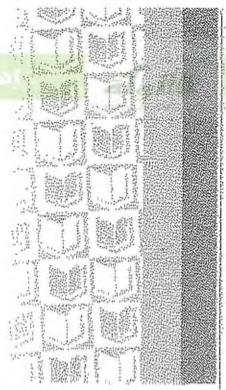


المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي

موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية بين الاستمداد والتأصيل

إعداد
أ. د/ علي بن إبراهيم النملة

١٤٣٣هـ /٢٠١٢م



ح جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٣هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

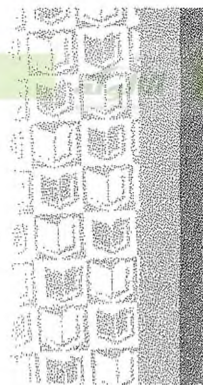
النملة، علي بن إبراهيم
موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية بين الاستمداد والتأصيل. / علي بن إبراهيم النملة، الرياض، ١٤٣٣هـ.
٨٦ ص، ١٥ × ٢١ سم

ردمك: ٥-٨٤-٥٠٥-٦٠٣-٩٧٨
١- الإسلام- دفع مطاعن ٢- الحضارة الإسلامية دفع مطاعن ٣- الاستشراق والمستشرقون أ- العنوان

ديوي ٣٠١,٢٩٥ ١٤٣٣/١٩٨٥

رقم الإيداع ١٤٣٣/١٩٨٥
ردمك: ٥-٨٤-٥٠٥-٦٠٣-٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم



الطبعة الأولى
١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

تقديم عميد البحث العلمي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

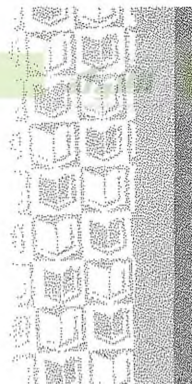
فقد نصت المادة الأولى في نظام مجلس التعليم العالي والجامعات في المملكة العربية السعودية على أن الجامعات السعودية مؤسسات علمية وثقافية، تعمل على هدي الشريعة الإسلامية وتقوم بتنفيذ السياسة التعليمية بتوفير التعليم الجامعي والدراسات العليا، والنهوض بالبحث العلمي، والقيام بالتأليف، والترجمة، والنشر وخدمة المجتمع في نطاق اختصاصها.

وعمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في سبيل تحقيق أهدافها المنوطة بها تعنى بنشر البحوث العلمية، والرسائل الجامعية، وترجمة ما ترى فيه النفع إلى العديد من اللغات العالمية، وتستكتب في السلاسل الثقافية التي تصدرها العديد من المتخصصين، لتقدم المتميز من الأعمال العلمية.

وها هي تضع بين يدي القراء هذا الكتاب الذي وافق المجلس العلمي في الجامعة على نشره بقراره ذي الرقم (٨٥ – ١٤٣٢هـ /١٤٣٣هـ) في جلسته (الخامسة) المعقودة في ٢٣/ ١٢ / ١٤٣٢هـ والموسوم بـ (موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية بين الاستمداد والتأصيل) الذي أعده الأستاذ الدكتور / علي بن إبراهيم النملة الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

نسأل الله ـ عز وجل ـ أن ينفع بهذا الكتاب، إنه سميع مجيب.

أ. د / فهد بن عبد العزيز العسكر
عميد البحث العلمي



التمهيد

- الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد،
- فيبحث هذا الكتاب في موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية واتِّهامها باستقائها من الحضارات السابقة لها والمعاصرة، دون اصالة للحضارة الإسلامية ودون تأصيل وتمحيص للمنقول من مادِّيات الحضارات الأخرى. وهي فرية قديمة ما تزال تتجدَّد، مما يقتضي مواصلة الوقوف معها بالتفنيد، واستحضار ما يجدُّ من أدلَّة وشواهد تاريخية تسهم في التوكيد على استقلالية بعض سمات الحضارة الإسلامية في جوانب منها كالفقه الإسلامي وكونه تشريعًا ربَّانيًا لم يكن للقوانين السابقة له أو المعاصرة له وعقيدة التوحيد وعلوم القرآن الكريم والسنن النبوية.
- وقد جاء هذا الكتاب في أحد عشر مبحثًا سعى المؤلِّف فيها إلى تتبُّع هذه الطعون من منطلقها، وبيان الردود عليها من بعض المستشرقين أنفسهم ومن علماء الحضارة المسلمين والعرب،
- وقد أتت هذه المباحث الأحد عشرة بعد التمهيد على الترتيب الآتي:

المبحث الأول: مواقف الغرب من الحضارة الإسلامية،

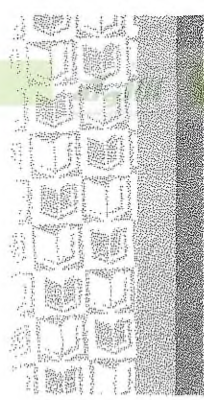
المبحث الثاني: مرجعية الحضارة الإسلامية،

المبحث الثالث:محور الحضارات،

المبحث الرابع: نظرة المستشرقين للحضارة،

المبحث الخامس: الامتداد الحضاري،

المبحث السادس: دعاوى المستشرقين،



المبحث السابع: الفقه والقانون،

المبحث الثامن: التأثُّر العكسي،

المبحث التاسع: المستشرقون والعقيدة،

المبحث العاشر: الردود على المستشرقين،

المبحث الحادي عشر: تأثُّر العرب.

- ثمَّ تأتي الخاتمة التي تلخِّص النتائج التي توصَّل إليها المؤلِّف من خلال النقاش في المباحث الأحد عشرة، ثم ألحق المؤلِّف في نهاية هذا الكتاب قائمة وراقية "ببليوجرافية" منتقاة حول موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية والردود عليها، رغبةً في الإسهام في مساعدة الدارسين والباحثين في هذا الشأن في سرعة الوصول إلى هذه المراجع.
- وما آمله أنْ أكون قد حقَّقتُ شيئًا من الهدف المرسوم لهذا الكتاب الذي يأتي في سلسلة الردود على المستشرقين في مجالات شتَّى من مجالات علوم المسلمين، في ضوء الردود المتتالية من علماء الحضارة والفقه والقانون المسلمين على المستشرقين التي أسهمت في التفات المسلمين في الذبِّ عن تلك الطعون التي أُلصقت بالحضارة الإسلامية عمومًا، وبعلوم المسلمين الشرعية خصوصًا.
- ويطيب لي أنْ أتقدَّم بجزيل الشكر والدعاء للقائمين على جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثَّلين بمعالي الشيخ الفاضل الأستاذ الدكتور سليمان بن عبدالله أبا الخيل مدير الجامعة وبسعادة الأستاذ الدكتور الفاضل فهد بن عبدالعزيز العسكر عميد البحث العلمي بالجامعة وزملائه أعضاء اللجنة العلمية في عمادة البحث العلمي على هذا الدعم العلمي الذي ألقاه منهم في تبنِّي الجامعة لطباعة أكثر من كتاب وبحث علمي، ومن بينها هذا المؤلَّف، كما أجزل الشكر والامتنان للفاحصَين الفاضلَين

اللذين أثريا هذا المؤلَّف وأكسباه شكلاً ومضمونًا ما لم يكتسبه لولا فضل الله تعالى ثم فضلهما في تقويمه وملحوظاتهما البنَّاءة عليه، فجزاهما الله عني خير الجزاء، وكان الله في عون الجميع.

علي بن إبراهيم النملة
الرياض ربيع الأول ١٤٣٣/هـ

المبحث الأول

مواقف الغرب من الحضارة الإسلامية[١]

- لم يتحدَّد موقف غربي واحد وموحَّدٌ بالكامل تجاه الحضارة الإسلامية والمسلمين والشرق والاحتلال والهيمنة،[٢] مما يؤكِّد دائمًا أنَّ الغربَ ليس غربًا واحدًا، بل هو غرب وثانٍ وثالث. فهناك الغرب الأدنى بالنسبة للشرق "أوروبا الشرقية" أو الشرق الأدنى بالنسبة للغرب، والغرب الأوسط "أوروبا الغربية"، والغرب الأقصى "أمريكا" الشمالية والوسطى والجنوبية. وداخل الغرب الواحد تفريعات.[٣]
- يمكن أنْ تعود فكرة الاتِّصال الحضاري والمدني والثقافي[٤] مع الغرب إلى ما قبل الاتِّصال الحربي العسكري المتمثِّل في "حروب الفرنجة" أو الحروب الصليبية أو فترة الاحتلال،[٥] إذ إنَّ العرب

---

(١) يستمدُّ المبحث الأوَّل مادَّته العلمية من عملين سابقين للمؤلِّف. انظر: علي بن إبراهيم النملة. مجالات التأثُّر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرق وغرب.- الرياض: المؤلِّف، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.- ١٧٩ ص. وانظر للمؤلِّف أيضًا: التجسير الحضاري في ضوء تناقُل العلوم والآداب والفنون.- الرياض: المؤلِّف، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.- ١١١ ص. مما يعني أنَّ هذا الكتاب يدخل في مفهوم الاستشهاد الذاتي.

(٢) انظر: زكاريلوكمان. تاريخ الاستشراق وسياساته.- القاهرة: مكتبة الشروق، ٢٠٠٧م.- ٤٢٦ ص.

(٣) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها.- ط ٣.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.- ٣٥٢ ص.

(٤) في تحرير الإشكال في المصطلح "الحضارة" انظر المناقشة المستفيضة: الحضارة بين إشكاليات الترجمة وتعدُّد المفاهيم.- ص ٩ - ٢٨.- في: محمد جلاء إدريس. العلاقات الحضارية.- دمشق: دار القلم، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.- ١٧٦ ص.

(٥) في التفريق بين الحضارة والمدنية ينظر إلى الحضارة على أنها مجموعة المفاهيم والمُثُل و"القيم" النابعة من وجهة النظر إلى الحياة. ووجهة النظر هذه تكون نابعة من أحكام إلهية أو تعليمات وضعية. أمَّا المدنية فينظر إليها على أنها مجموعة الأشكال المادِّية والفنية التي تُعدُّ في الأصل للاستعمال، أو لجعلها مظاهر معبِّرة عما توصَّل إليه الإنسان في مجالات التقدُّم والاكتشاف العلمي والفني. انظر: سميح عاطف الزين. عالمية الإسلام ومادية العولمة.- بيروت: العالمية للكتاب، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.- ص ٢٠٣.

كانوا على اتِّصال بالفرس والهند واليونان والبيزنطيين قبل الإسلام، واتَّخذ الروم الغساسنة من العرب داخل الجزيرة العربية حليفًا لهم لوقايتهم من بقية العرب في جزيرة العرب. كما اتَّخذ الفرس من المناذرة العرب حليفًا لهم لوقايتهم من العرب كذلك.

- وبغضِّ النظر عن الغرض من ذكر طبيعة هذا الاحتكاك الحضاري، الذي قيل عنه إنه إنما قام للدفاع عن العرب بالتعرُّف أولاً على الحضارات الأخرى المعاصرة لهم التي امتدَّت إلى ظهور الإسلام،[1] فإنه كانت هناك في القرون الأولى للإسلام صلاتٌ حضارية ممتدَّة مزدهرة بائنة الازدهار في القرنين الثاني والثالث الهجريين، الثامن والتاسع الميلاديين.
- كانت لدى العرب في جزيرة العرب رحلة الصيف التجارية "الإيلاف" إلى ديار الشام التي كان يحكمها البيزنطيون، وصحب هذه الرحلات احتكاكات حضارية. ولا يقتصر الأمر في العلاقة على العرب، بل إنَّ أمم الشرق كالفرس والهنود والصينيين كانوا على علاقة بالغرب الأدنى "الإغريق"، الذي لم يكن يرى نفسه أنه غربٌ محضٌ، كما أنه لم يكن يرى نفسه أنه شرقٌ كذلك، وإنْ صنَّفه الغربيون على أنه الشرق الأدنى.[2] فلم "يكن الانقسام بين الشرق والغرب حادًا حقيقةً مثلما بدا لاحقًا لكثير من المفكِّرين والباحثين الأوربيين".[3]
- اتَّصل المسلمون بالبيزنطيين مع انطلاقة الإسلام من خلال الوفود التي بعثها رسول الله ﷺ إلى الأمم المجاورة يدعوها إلى

(1) انظر: السيد محمد الشاهد. رحلة الفكر الإسلامي من التأثُّر إلى التأزُّم.- بيروت: دار المنتخب العربي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.- ص ٤٥.

(٢) انظر: سيار الجميل. العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط: مفاهيم عصر قادم.- بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، ١٩٩٧م.- ص ٧٣ - ٧٥.

(٣) انظر: زكاريلوكمان. تاريخ الاستشراق وسياساته.- مرجع سابق.- ص ٥٣.

الإسلام.[1] ثمّ قامت مناوشات بين المسلمين والروم في آخر أيام رسول الله ﷺ وخلال الخلافة الراشدة. مما هو معلوم في مصادر التاريخ الإسلامي.

- ألقى هذا الأسلوب في الاتّصال بظلاله على هذه العلاقات الحضارية إلى اليوم، بحيث لا تكاد تقف على مُنتج فكري، غربيًا كان أم شرقيًا، إلا ويعطي هذه المدّة الطويلة اهتمامًا في تأثير الشرق على الغرب، ثم تأثير الغرب على الشرق، بما في ذلك إسهامات جورج فيلهم فريدريش هيجل (١٧٧٠ - ١٨٣٠م) وتوماس كارلايل (١٧٩٥ - ١٨٨١م) وأزوالد شبنجلر (١٨٨٠ - ١٩٣٦م) وأرنولد توينبي (١٨٨٩ - ١٩٧٥م)، إذ لم تقتصر العلاقة بين الشرق والغرب على الحروب والمناوشات، بل صحب ذلك تبادُلٌ حضاريٌّ ومدنيٌّ، برز فيه عاملُ التأثُّر والتأثير بوضوح. واستمرّت التبادُلات الحضارية بين المسلمين وغير المسلمين من الشرق الهندي والفارسي والغرب البيزنطي، التي بدأت العلاقة بينهما قبل عام ٤٩٠ ق. م. حين هَزم الإغريقُ الفرسَ في معركة الماراثون.[2]

- انطلق المسلمون يلتمسون الحكمة في غير الإلهيات في هذه الحواضر العالمية شرقًا وغربًا، وينشرون الحكمة الإلهية النازلة في كتاب كريم، وتمكّنوا- من منطلق الأخذ والعطاء- من الحوار مع هذه الحضارات، من خلال النقل والترجمة إلى اللغة العربية، عن طريق اللغة السريانية أو مباشرة من الفارسية أو الهندية أو الإغريقية. كما هو معلوم في هذا المجال من الاتّصالات الحضارية.[3]

---

(١) انظر: خالد سيّد. رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء والقبائل.- الكويت: مكتبة دار التراث، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.- ١٢٨ ص.

(٢) انظر: زكاريلوكمان. تاريخ الاستشراق وسياساته.- مرجع سابق.- ص١٤١.

(٣) انظر: محمّد عبدالحميد الحمد. حوار الأمم: تاريخ الترجمة والإبداع عند العرب والسريان.- دمشق: دار المدى، ٢٠٠١م.- ٥٣١ ص.

- بقدر ما يكون هناك توظيف إيجابي وفاعل لهذا الأسلوب في العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب، وبقدر ما يسعى بعض المعنيين بالتعايُش الحضاري بين الشرق والغرب، تظهر على الساحة الفكرية الشرقية والغربية بعض الإسهامات الفكرية المتطرّفة التي تنكأ الجراح، لتؤكِّد استمرار منهج الحروب الصليبية في وقتنا الحاضر، وأنّ ما يصرّح به بعض القادة السياسيين والدينيين الغربيين من استحضار لهذا المنهج لا ينبئ عن زلّة لسان فحسب.[١] ومن ذلك ما صرّح به وزير الإعلام الصربي أثناء الحرب على البوسنة والهرسك في العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري، العقد العاشر من القرن العشرين المنصرم بقوله: "نحن طلائع الحروب الصليبية الجديدة".[٢] ومنه ما صرّح به الرئيس الأمريكي يوم الثلاثاء ١٤٢٢/٦/٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/٩/١١م، وما صرّح به رئيس الوزراء الإيطالي بعد ذلك، وما تصرّح به بعض القيادات الدينية المسيحية المتصهينة. ومع هذا فإنّ "جهود المثاقفة المعكوسة قد انتعشت كثيرًا خلال نصف

---

(١) لعلّ من آخر ما صدر حول الحروب الصليبية من وجهة نظر غربية كتاب: Blackwater: The Rise of the World's Most Powerful Mercenary Army لجيرمي سكيل Jeremy Scahill، نشرته بنيويورك: Nation Books سنة ٢٠٠٧م، في ٤٦٤ صفحة. وقد ترجم الكتاب إلى اللغة العربية بعنوان: بلاكووترز: أخطر منظّمة سرية في العالم، ونشرته في بيروت في طبعته الثانية: شركة المطبوعات، سنة ٢٠٠٨م، في ٥٢١ ص. وانظر في المرتزقة: باسل يوسف النيرب. المرتزقة: جيوش الظل.- الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.- ١٥٨ ص. وانظر كذلك: مجدي كامل. بلاك ووتر: جيوش الظلام، المرتزقة الجدد وفنّ خصخصة الحرب، بزنس الموت على الطريقة الأمريكية.- دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٨م.- ٣٦٨ ص.

(2) انظر: مهدي رزق الله أحمد. الحملات التنصيرية في العالم الإسلامي: أهدافها وبرامجها (خاصّة العالم العربي: السودان ومصر والعراق والجزائر، نماذج).- ص ٣١٧ - ٣٨٨.- في: مجلة البيان ومبرّة الأعمال الخيرية بالكويت. مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام.- الرياض: مجلة البيان، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.- ٨٠٩ ص.

القرن الأخير. بما يفيد كثيرًا في حوار الحضارات لدى الإقرار بالتفاعُل الثقافي بين الأجناس والشعوب والأمم جميعًا".[1]

- تأخذ تلك الإسهامات الفكرية المتطرِّفة طابعَ التعميم على الغرب، بما في ذلك الغرب الأدنى، وألمانيا من الغرب الأوسط،التي لم يتَّضح منها أنها مارست إسهامًا واضحًا في الحروب الصليبية، لا سيَّما في الحملتين الثانية والثالثة، أو في حقبة الاحتلال، مقارنةً بما مارسته بقية أقاليم الغرب الأوسط "أوروبا الغربية"، دون أنْ يُتجاهل معه انطلاق بعض الحملات الصليبية من الأراضي البلقانية والألمانية.
- أدّى هذا إلى أنْ تكون العلاقة الشرقية بالغرب الأدنى والألمان ذات طابع يتميَّز عن بقية دول أوروبًا الغربية أو دول الغرب الأوسط. فهي علاقات حضارية تبادُلية تقوم في انطلاقتها على التعاوُن والتحالُف الحضاري أكثر من كونها علاقة توجُّس بين غالب ومغلوب، كما هو الإحساس الذي فرضته بقية دول أوروبًا الغربية أو دول الغرب الأوسط.[2]
- كانت العلاقات بين الألمان والعرب والمسلمين– مثلاً – علاقةً تكامُليةً؛ لأنَّها نظرت إلى أنَّ الأصل في بناء الحضارات هو المشاركةُ في جهود البناء وعمارة الدنيا بالفكر والعلم والتقانة والجسم. ويؤكِّد تاريخ الحضارات أنَّ مسألة الاستعانة بإمكانات الأمم المتعاصرة كان ديدنًا في بناء الحضارات، بحيث يتعذَّر حصر بناء الحضارات على أمَّة أو شعب أو عرق دون

---

(١) انظر: عبدالله أبوهيف. المثاقفة والمثاقفة المعكوسة في الاستشراق: تأثير الثقافة العربية الإسلامية أنموذجًا.– الكلمة.– ع ٥٠ مج ١٣ (شتاء ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

(٢) دعا رئيس وزراء إسبانيا خوسيه ثاباتيرو في ١٤٢٥/١/١٩هـ – ٢٠٠٤/٣/١١م إلى التحالُف الحضاري من خلال قيام منتدى التحالُف. وأيده عليه رجب طيب أردوغان رئيس الوزراء التركي، وتبنَّت الأمم المتَّحدة هذه الدعوة. وعقد اللقاء الثاني للمنتدى في ٧ – ٨ محرَّم ١٤٢٩هـ/١٥ – ١٦ يناير ٢٠٠٨م. انظر في فكرة التحالُف الحضاري: سعيد اللاوندي. أمريكا – أوروبا: سايكس بيكو جديد في الشرق الأوسط. ملامح أولية لوفاق دولي جديد.– القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٦م.– ص ١٥٩ – ١٦٧.

مساعدة من المتعاصرين، بأيّشكل من أشكال المساعدة في القوى البشرية المؤهّلة وغير المؤهّلة أو في الخامات الطبيعية أو في الثروات الحيوانية. من ثرواتوأمم وشعوب وأعراق أخرى معاصرة لها أو سابقة عليها.[١]

- تُستحضر هنا عبارة السيد محمد الشاهد: إنَّ التأثُّر دليل حيويةٍ المتأثِّر واستعداده، والتأثير دليل قوة المؤثِّر وقبوله. فكلفكر حيٍّ يتأثَّر بما سبقه وبما يعاصره،ويمكنه أنْ يؤثِّر فيما يعاصره كذلك أو يلحقه، إذا توافرت في هذا الحيّ عناصرُ القوّة، ووجدفي المتأثِّر شروط التأثُّر، مثل الانفتاح والتمكُّن من لغة المؤثّر وثقافته وفكره،[٢] بالإضافة إلى القوّة الذاتية الكامنة في المُثُل والمبادئ والنظرة المنصفة للحضارات الأخرى المستدعية للتأثُّر القابلة للتأثير، دون اللجوء إلى الكيل بمكيالين في تصدير هذه المثُل والمبادئ، بحيث يُراد لها أنْ تقتصر على اتّجاه واحد يؤثِّر ولا يتأثّر، يعطي ولا يأخذ، بل ربما قيل يملي ولا يستملي، كما هو مسار العولمة اليوم، ودون التنازُل عن الثوابت التي هي العامل الحاسم في رحلة التأثير، كما هي العامل الحاسم في الدعوة إلى التأثُّر.[٣]
- الحضارة الإسلامية في قرونها الأولى لم تُغفل هذا البُعد، فاستأنست بمفهوم التعارُف بين الشعوب، بحكم أنَّ التعارُف بين الأمم هدفٌ من أهداف هذا الوجود،﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾ (الحجرات: ١٣) .

---

(١) انظر: عبدالرحمن بدوي. دورالعرب في تكوين الفكر الأوروبّي.—القاهرة: مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤م.— ٢٥٦ ص.

(٢) انظر: السيد محمد الشاهد. صلة التأثير والتأثُّر بين الحضارة الإسلامية وغيرها.—في: المؤتمر الرابع عشر: حقيقة الإسلام في عالم متغير. في الفترة من ٨ – ١١ ربيع الأول ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠ – ٢٣ مايو ٢٠٠٢م.— مرجع سابق.— ويذكر أنّ التأثُّر دليل حيوية المتأثر، والتأثير دليل قوة المؤثّر. والمتوقَّع من العبارة هي ما أثبت أعلاه.

(٣) انظر: عبدالله علي العليان. الإسلام والغرب وضرورات الحوار العقلاني المتوازن.— صحيفة الحياة.— ع ١٦٤٧٩ (السبت ١٢/ ٥/ ١٤٢٩هـ – ١٧/ ٥/ ٢٠٠٨م).— ص ٢٣.

واستعانت بالحضارات المجاورة المعاصرة والسابقة، لاسيَّما في علوم الدنيا، وكانت الاستعانة مباشرة أو عن طريق السريان - كما مرَّ ذكره - الذين كوَّنوا من أنفسهم ومن مدارسهم ومكتباتهم جسرًا عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى المسلمين.[1]

- وربَّما تخطَّت العلاقات الاستعانة والتعارُف إلى النظر في التعاوُن والتحالُف الحضاري لمواجهة التغيُّرات الفكرية التي تهدِّد الأمن والتنمية.[2] ولا يذكر تاريخ العلوم عند المسلمين أنَّ مسألة الاستعانة بالعلوم والحضارات الأخرى كانت مجالاً للجدل القائم على الرفض المطلق للحضارات السابقة والمعاصرة. وليس هذا مجالَ الاستشهاد وتعداد صنوف هذه الاستعانة، مما هو مبثوث في مصادر تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين.[3]
- إلا أنَّ تأثُّر المسلمين بالحضارات المجاورة كان مرتكزًا على الإفادة من العلوم الطبيعية والتطبيقية والبحتة (علوم الدنيا) وبعض من الآداب التي تمَّت ترجمتها إلى اللغة العربية، ونُسبت إلى الآداب العربية مثل ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة والسند هند وأخبار نامه كنماذج،[4] دون التأثُّر بالضرورة في مجالات العلوم الإسلامية العقدية والشرعية (علوم الدين أو الإلهيات)، رغم محاولات بعض المستشرقين تتبُّع العقيدة والشريعة ومماثلتها بالتعاليم اليهودية والنصرانية، إذ إنَّ المماثلة الحاصلة يُنظر إليها

---

(١) انظر: برسوم يوسف أيوب. أوَّل جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب.- المجلة العربية.- مج ٤، ع ١(٥/ ١٤٠٠هـ).- ص ٨٨ - ٩٢.

(٢) انظر: تحالُف الحضارات أم تحارُبها؟.- ص ٣٤١ - ٣٥٠.- في: جورج قرم. المسألة الدينية في القرن الواحد والعشرين.- بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٧م.- ٤٠٧ ص.

(٣) انظر: علي بن إبراهيم النملة. النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية.-ط ٣.-الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.- ٢٠٤ ص.

(٤) انظر: البحث في تأثُّر الأدب العربي وتأثيره.- ص ٥٧٥ - ٥٩٧.- في: أحمد سمايلوفتش. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر.- القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.- ٧٨٠ ص.

بحسن نيَّة آتيةٌ من كون هذا التشريع يكاد يكون هو هو في جميع الرسالات السماوية. من منطلق المقولة المشهورة: شرع من قبلنا شرع لنا إلا ما ورد فيه نسخ. ومن منطلق أصولي كذلك يقوم على قاعدة أنَّ مقاصد الأحكام مصالح الأنام. وينطبق هذا المنطلق الأصولي على جميع الشرائع السماوية.

- ومصالح الأنام في عمومياتها متطابقة. فالشارع واحد والمشرَّع له بطبيعته البشرية واحد والأمر المشروع المراد تمثُّله واحد. والمنفعة من هذه الأحكام والتعاليم والتشريعات في أوامرها ونواهيها واحدة،[1] وعلى اعتبار أنه "لم يوجد قطُّفي تاريخ الفكر الإنساني خطابٌ فكريٌ خالص، بل كان الخطاب الفكري مرتبطًا بعقائد غيبية كان مصدرُها مجهولاً في بعض الأحيان ومعلومًا في أحيان أخرى. وسوف يظلُّ الارتباط بين شقِّي الخطاب الفكري والفلسفي قائمًا إلى أنْ يرث الله الأرض ومن عليها"، كما يقول السيد محمد الشاهد.[2]

---

(١) تحاول الباحثة هافا لازاروس – يافه أستاذة الدراسات اليهودية الوسيطة في الجامعة العبرية في القدس إيجاد وجوه التأثير بين التعاليم اليهودية والتشريع الإسلامي. انظر: هافانا لازاروس – يافه. الفكر الإسلامي والفكر اليهودي: بعض جوانب التأثير الثقافي المتبادل.– الاجتهاد.– ع ٢٨ (صيف ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).– ص ١٧٩ – ٢٠٩.

(٢) انظر: السيد محمد الشاهد. صلة التأثير والتأثُّر بين الحضارة الإسلامية وغيرها.– في: المؤتمر الرابع عشر: حقيقة الإسلام في عالم متغير. في الفترة من ٨ – ١١ ربيع الأول ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠ – ٢٣ مايو ٢٠٠٢م.– القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

المبحث الثاني

مرجعية الحضارة الإسلامية

- إذا كثُرت الأقوال والنظريات التي ترجع الحضارة الإسلامية إلى اقتباسات من أديان ونحل سابقة، وإذا روّج لهذا رهطٌ من المستشرقين بقصد السعي إلى إضعاف مصدرية هذا الدينالإلهية وقدارته الحضارية، وأنه متأثِّر بجملته بالأديان والملل والنحل السابقة عليه والمعاصرة له، فإنَّ بعض الباحثين الذين يُعدُّون من المنصفين من المستشرقين- في الجانب الآخر -قد توصَّلوا إلى أنَّ هذه الديانات والملل والنحل قد تأثَّرت بالحضارة الإسلامية، فهذه الكنفوشية تأخذ من الإسلام بوضوح، وهؤلاء القرّاؤون من اليهود يأخذون من الإسلام، وإنْ كانت اليهودية قد سبقت الإسلام والنصرانية، فقد تأثَّر مؤسِّس القرَّائية عدنان بن داود بالمذهب الحنفي، حينما التقى بالإمام أبي حنيفة النعمان في السجن، قبل أنْ يؤسِّس عدنان بن داود مذهبه وحركته، فكان في حركته من الرؤى صدىً لهذا المذهب.[1]
- على أنَّ اللقاء الذي تمَّ بين الإمام أبي حنيفة النعمان ومؤسِّس القرَّائية عدنان بن داود قد يُستغلُّ عكسيًّا، على الطريقة المعتادة في التقليل من تأثير الإسلام على الحضارات الأخرى، والتكثير من تأثُّر الإسلام بالحضارات الأخرى.[2] فقد يُقال إنَّ الإمام أبا حنيفة هو الذي تأثَّر بعدنان بن داود، وأخذ عنه بعض الرؤى التي صبغها بصبغة إسلامية.

---

(١) انظر: محمد جلاء إدريس. التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي.- القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٣م.- ١٤٤ ص.

(٢) انظر: مايكل هاملتون مورجان. تاريخ ضائع: التراث الخالد لعلماء الإسلام ومفكِّريه وفنَّانيه.- ترجمة أميرة نبيه بدوي.- القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٨م. - ٣٠٢ ص.

- وهناك نقاش حول ما سمِّي بالفلسفة الإسلامية، التي لا يحبِّذ بعض علماء الإسلام الاعتراف بها، لا سيَّما ما له علاقة بالإلهيات التي لا تحتاج إلى بحث في حقيقتها، ولذلك فإنَّ "الذين غالَوا في دراسة المؤثِّرات الأجنبية في الفلسفة والثقافة الإسلاميتين، ونسوا أو تناسوا دراسة الظاهرة الفلسفية الإسلامية كموضوع بحث مستقلٍّ، يجب أنْ يُدرس في إطار بيئته وضمن الشروط الموضوعية التي نشأ وترعرع فيها".[1] ومن شروطه الموضوعية الاستغناء عن البحث في الإلهيات، والتركيز على العلوم الطبيعة وفلسفتها، الأمر الذي لم يقف علماءُ المسلمين منه موقف الرفض.
- قام الفكر الإسلامي- الذي يدعوه البعض بالفلسفة الإسلامية - بتهذيب التراث السابق، وتحقيق نتائجه القديمة وصحَّحها، وأضاف إليها الحقائق العلمية الحديثة.[2] وذلك -على رأي السيد محمد الشاهد أيضًا -من منطلق "أنَّ جدلية التأثُّر والتأثير بين الحضارات لا تسير في خطٍّ مستقيم، بل تأخذ الشكل الدائري، حيث يصبح الكلُّ متأثِّرًا ثم مؤثِّرًا، فيما يشبه تصوّر أرسطوطاليس (٣٨٤ - ٣٢٢ ق. م) للحركة التي تسير في شكل دائري تبدأ بالمحرِّك الأوَّل وتنتهي إليه، مدفوعة بما أسماه العشق، أي عشق الحركات لمحرّكها الأوَّل. وهي في سعيها إلى معشوقها تتحرَّك بسابقتها وتحرِّك لاحقتها. فالحضارات تبعًا لهذا التصوُّر ذات طبيعة تكاملية، لا تصادُمية، ترتبط كل منها بغيرها مرَّة متأثِّرة، وأخرى مؤثِّرة".[3]

---

(١) انظر: إبراهيم العاتي. إشكالية المنهج في دراسة الفلسفة الإسلامية.- بيروت: دار الهادي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.- ص ١٦.

(٢) انظر: أحمد سمايلوفتش. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر.- مرجع سابق.- ص ٥٧٧.

(٣) انظر: السيد محمد الشاهد. صلة التأثير والتأثُّر بين الحضارة الإسلامية وغيرها.- في: المؤتمر الرابع عشر: حقيقة الإسلام في عالم متغير، في الفترة من ٨ - ١١ ربيع الأول ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠ - ٢٣ مايو ٢٠٠٢م.- مرجع سابق.

المبحث الثالث

محور الحضارات

- ليست أوروبًا شرقيُّها وغربيُّها هي محور الحضارة البشرية، وليست الثقافة اليونانية أصلاً من أصول الثقافة العربية الإسلامية، كما يزعم بعض مؤرِّخي العلوم والحضارات. فالثقافة العربية الإسلامية قرأت الثقافات الأخرى الغربية والشرقية "في ضوء قناعتها وتصوُّراتها المستمدَّة من النصَّين المؤسِّسين لهويَّتها: القرآن والسنة، قراءةً نابعةً من مقوِّمات الذات من مركز قوَّة، دون عجز أو انبهار أو استلاب".[1]
- في هذا دحضٌ لبعض المسلَّمات المزيَّفة والمحيِّرة عند تناوُل قضية التأثُّر والتأثير. يقول السيِّد محمد الشاهد: "إنَّ التاريخ الفكري والعقدي للبشرية خضع، ولا يزال يخضع وسوف يظل خاضعًا، لتأثير التأويلات المتعسِّفة من بعض مؤرِّخي الفكر والحضارات الإنسانية، ولا أستثني من ذلك أيَّة دائرة حضارية".[2]
- وفي الوقت نفسه مارست أوروبًا نفسُها في شرقها، أو ما يمكن أنْ يُطلق عليه الغرب الأدنى، دور الصلة أو الجسر بين الشرق والغرب، تمثَّل ذلك من خلال مسلمي البلقان والبوسنة والهرسك وكوسوفا على وجه الخصوص، التي مارست جسرًا مزدوجًا من الشرق إلى الغرب ومن الغرب إلى الشرق.[3]

---

(١) انظر: عباس أرحيلة. الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين إلى حدود القرن الثامن الهجري.- الرباط: جامعة محمد الخامس، ١٩٩١م.- ٧٠٠ ص.- (رسالة علمية عرض لها محمد همّام).

(٢) انظر: السيد محمد الشاهد. صلة التأثير والتأثُّر بين الحضارة الإسلامية وغيرها.-في: المؤتمر الرابع عشر: حقيقة الإسلام في عالم متغير. في الفترة من ٨ - ١١ ربيع الأول ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠ - ٢٣ مايو ٢٠٠٢م.- مرجع سابق.

(٣) انظر: محمد الأرناؤوط. إسلام البوسنة: جسر أوروبًا إلى العالم الإسلامي.- التسامُح.- ع ١٢ (خريف ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).- ص ٢٧٣ - ٢٨٢.

- لا عبرةَ بتجاهُل بعض مؤرّخي العلوم الغربيين لهذا العامل المهمّ في التأثُّر والتأثير الحضاري، ومن ثمّ تجاهُل بعض مناهج التعليم العام في المدارس الأوروبية والغربية وبعض المدارس العربية، وبعض الإسهامات الاستشراقية في تاريخ العلوم والآداب، التي تعمَّدت تجاوُز الحضارة الإسلامية في التأثير، وسعت إلى حصر الحضارة في أوروبّا من اليونان إلى أقصى الغرب.[1]

- و"تؤكد دراسة تراث الإنسانية الباقي أنّ التفاعُل بين الشعوب والثقافات والحضارات لم تخفُت أنوارُه، وأنَّ الإسلام وثقافته العربية أثّرا أيّما تأثير في العمران البشري، فتبنّى مفكِّرون ومبدعون منصفون إسهام العرب والإسلام الحي في حضارة الإنسان من ول ديورانت في سفره الضخم "قصَّة الحضارة" إلى زيغريدهونكه في كتابها الشهير "شمس العرب تسطع على الغرب".[2] دون إغفال ما يتوالى من أعمال علمية تنصف الحضارة الإسلامية، وتضعها في مقامها الذي تبوَّأته قرونًا، مثل ما صدر عن مايكل هاملتون مورجان بعنوان: تاريخ ضائع: التراث الخالد لعلماء الإسلام ومفكِّريه وفنَّانيه.[3]

- ينقل جون إم.هوبسون عن إريك وولف قوله: "لقد علَّمونا داخل الفصول الدراسية وخارجها أنه يوجد كيان يسمّى الغرب، وأننا

---

(١) انظر: محمد السمَّاك. عندما احتلّ المسلمون جبال الألب.– التسامُح.– ع ١٣ (شتاء ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م).– ص ٢٥٤ – ٢٨٠. ففي هذا العرض ما يثبت تأثير المسلمين في وسط أوروبّا. واتّكأت الدراسة هذه على كتاب مانفرد وينر: الوجود العربي – الإسلامي في وسط أوروبّة في العصر الوسيط.

(٢) انظر: عبدالله أبوهيف. المثاقفة والمثاقفة المعكوسة في الاستشراق: تأثير الثقافة العربية الإسلامية أنموذجًا.– الكلمة.– مرجع سابق.– ص. وانظر أيضًا: زيجريدهونكه. شمس الله تشرق على الغرب: فضل العرب على أورُبا / ترجمه وحقّقه وعلّق عليه فؤاد حسنين علي.– القاهرة: دار العالم العربي، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.– ٤٨٧ ص.

(٣) انظر: مايكل هاملتون مورجان. تاريخ ضائع: التراث الخالد لعلماء الإسلام ومفكِّريه وفنَّانيه / مرجع سابق.

يمكن أنْ نفكِّر في هذا الغرب بصفته مجتمعًا وحضارة مستقلَّةً عن مجتمعات وحضارات أخرى [مثل الشرق] ومعارضةٍ لها".[1]

- الحضارة المعاصرة، المتمثّلة بالثورة الصناعية، التي انتقلت إلى الغرب، لم تنشأ دون التأثُّر والاستعانة بالشرق. ولا تُعدم هذه الحضارة المعاصرة وجود لمسات إسلامية ووجود مسلمين وموارد طبيعية خام جاءت من الشرق، وأسهمت في بناء هذه الحضارة الصناعية، من الخبرات إلى الحرفيينوالموادّ الخام، بحيث كوَّن المسلمون من أصول ولغاتٍ مختلفة وجودًا ظاهرًا في الحياة الغربية. "فلم يمهِّد الغرب لنهضته بشكلٍ مستقلّ عن المساهمة الشرقية، حيث لم يكُن ممكنًا أنْ يحقِّق نهضته دون مشاركة الشرق".[2]
- يجسِّد الشاعر الألماني الشهير فلفجانج جوته (١٧٤٩ – ١٨٣٢م)، هذا الشعور بقوله: "إنَّ الشرق والغرب لله وليس لهما أنْ يفترقا بعد الآن".[3] وكأنه يردُّ بهذا ضمنًا وسلفًا على الشاعر الإنجليزي روديارد كيبلنج المولود بالهند (١٨٦٥ – ١٩٣٦م): الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا، وغيره ممن حمل هذه المقولة ممن جاؤوا قبله أو بعده. بل إنَّ جوته يذهب إلى أكثر من ذلك في موقفه المنصف من الإسلام وحضارته، حينما يتغنَّى بالإسلام بقوله:

إنْ يكُ الإسلام معناه القنوت فعلى الإسلام نحيا ونموت[4]

---

(١) انظر: جونإمهوبسون. الجذور الشرقية للحضارة الغربية / ترجمة منال قابيل.–القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.–ص ١٢.

(٢) انظر: جونإمهوبسون. الجذور الشرقية للحضارة الغربية.–المرجع السابق.– ص ١٣.

(٣) انظر: حسن الأمراني. أيُّها الغرب أين مشرقك؟.– ص ١١٦.– في: مصطفى سلوي. الخطاب الاستشراقي في أفق العولمة: يوم دراسي.– وجدة: جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٣م.– ١٦٦ص.

(٤) صاغت آناماريشمِّل (١٩٢٢ – ٢٠٠٣م) قول جوته شعرًا في مقدِّمته الكتاب: مراد هوفمان. الإسلام كبديل.–الكويت: مجلَّة النور، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.–ص ١٨. وانظر العبارة بصيغة أخرى: »إننا أجمعين، نحيا ونموت مسلمين". في الفصل الثاني: جوته والإسلام:

مع الأخذ بالحسبان أنَّ جوته قد سبق كيبلنج. فجاء الردُّ ضمنًا لا حقيقةً.

- وإذا كان قد قيل إنَّ بعض المؤرّخين والمستشرقين الغربيين قد تجاهلوا المرحلة الإسلامية في التأثير الحضاري فإنَّ من المستشرقين من أرَّخ للتراث العربي فتجاوز، تجاهُلاً منه كذلك، تأثير صدر الإسلام وعهد بني أُمية بما يصل إلى مئتي سنة. فهذا هاملتون ألكسندر جيب (١٨٩٥- ١٩٧١م) يؤرّخ للأدب العربي فيقفز من العصر الجاهلي إلى العصر العبَّاسي. يقول الصيد أبو ديب: "غير أنَّ هذا التقسيم لم يخلُ في نظري من غمزات استشراقية!إذ غضَّ الطرف عن عصر ابتداء ظهور الإسلام والدولة الأُموية، وتجاوزه مباشرة إلى عصر الدولة العبَّاسية الذي نظر إليه من خلال فترتين تاريخيتين، الأولى عمرها خمسة وثلاثون عامًا، في حين أنَّ الثانية امتدَّت قرابة مائة سنة".[1]
- تبع بعض مؤرّخي التراث العربي الإسلامي من العرب أنفسهم هذا المنهج الاستشراقي في القفز عن تاريخ تأثير الحضارة الإسلامية على ما لحقها من حضارات، بما في ذلك تغافُل بعض المؤرّخين لتأثير القرآن الكريم في الفكر المنفتح والعلم.[2]

العلاقة بالإسلام الأسس العقلية والتاريخية.- ص ١٧٧ - ٣٢٣.- في: كاتارينا مومزن. جوته والعالم العربي / ترجمة عدنان عبَّاس علي، مراجعة عبدالغفّار مكاري.- الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.- ٣٨٦ ص.- (سلسلة عالم المعرفة؛ ١٩٤).

(١) انظر: الصيد أبو ديب. من مظاهر التأثُّر والتأثير في الفكر العربي المعاصر: نظرات في تقسيمات المستشرقين ومؤرخي العرب لتاريخ الأدب العربي.- مجلة كلية الدعوة الإسلامية (ليبيا).- ع ١٨(٢٠٠١م).- ص ٣٠٦ - ٣٤٥.

(٢) انظر: مايكل هاملتون مورجان. تاريخ ضائع: التراث الخالد لعلماء الإسلام ومفكّريه وفنّانيه.- مرجع سابق.- ٣٠٢ ص.

المبحث الرابع

نظرة المستشرقين للحضارة

- على هذا فإنَّ الحديث عن مواقف الاستشراق والمستشرقين من الحضارة الإسلامية يحسن التفصيل فيه بالتفريق بين المستشرقين، قصداً إلى الابتعاد عن التعميم في الأحكام. فالدراسة العلمية لا تأخذ التعميم مأخذ القبول، لا سيَّما في موضوع واسع مثل الاستشراق والمستشرقين، ذلك أنه مرَّ زمن على الفكر العربي جرى فيه الحديث عن هذه الظاهرة بصورة سلبية تعميمية، أُعقبت ذلك الانبهار بإسهامات المستشرقين في الحضارة الإسلامية إلى درجة القول إنهم قد فهموا هذه الحضارة أفضل من فهم أهلها لها. وجاء فهمهم هذا بفهمهم للإسلام على وجه هو أفضل من فهم أهله له! وهذا حكم انبهاري لا يرضاه المنصفون من المستشرقين أنفسهم، ناهيك عن المعتدلين من مفكِّري العربية. إذ لا يُعقل أنْ يفهم الآخرون من غير المنتمين لأيِّ حضارة ما أفضلَ من فهم أهلها لها المتمثِّلين لها. ومن أطلق هذا الحكم من بعض الكُتَّاب العرب لا يخلو من تبعات التهوين من الذات، أو بتعبير آخر جلد الذات.

- روح الإنصاف تقتضي القول أيضاً إنَّ المستشرقين في مواقفهم من الحضارة الإسلامية كانوا على صنفين، فالصنف الأوَّل هم أولئك الذين أنصفوا الحضارة الإسلامية ووضعوها في مقامها اللائق بها، دون أنْ يُغفلوا أنها اتَّكأت على الحضارات السابقة في العلوم المدنية، وأخذت منها علومها وتراثها، وصقلتها ونقَّحتها، وأغفلت منها ما لا حاجة للإسلام والمسلمين والإنسانية به من الخرافات والشعوذة والسحر والفنِّ ذي العلاقة بنحت التماثيل وتجسيم ذوات الأرواح. ويغلب على هذه الفئة من المستشرقين المنصفين المستشرقون

الإسبان، لا سيَّما منهم من اشتهر بمجموعة بني كوديرا، نسبة إلى فرانسسكو كوديرا (١٨٣٦ - ١٩١٧م)، ومن قبلهم ومن جاء بعدهم.(١)

- وفي هذا ردٌّ على بعض المفكّرين المسلمين الذين يسعون إلى التركيز على خصوصية الحضارة الإسلامية خصوصية حاصرة، وليست دافعة، وأنها نبعت من الإسلام ابتداءً، دون الاستعانة بالحضارات السابقة من مصرية ويونانية وفارسية وهندية ورومانية. وموقفٌ كهذا لا يؤيّده تاريخ الحضارة وطبيعتها، التي سمَّاها ول ديورانت قصّة الحضارة. وذلك على رأي السيد محمد الشاهد السالف ذكره في الشكل الدائري للتأثُّر والتأثير.(٢)

- أدّى هذا الموقف ببعض المنتمين إلى الإسلام إلى السعي بقدر من الحماس ومن منطلق تأصيل العلوم الإسلامية إلى نفي أنْ تكون هذه العلوم مستقاةً من ثقافاتٍ سابقة، وأنها علوم متأصِّلة من صنع المسلمين أنفسهم، بل من صنع الإسلام نفسه، حيث تمثَّلها المسلمون ونشروها.(٣) وهكذا، فما وافق الإسلام منها قُبِل، وما عارضه منها فلا حاجة لنا بها.

- فظهرت حركة أسلمة العلوم، وظهرت نظرية إسلامية المعرفة،(٤) بدءاً بالعلوم الاجتماعية، التي هي مجال رحب لتوظيف معتقدات

---

(١) انظر: مصطفى الشكعة. موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية في الأندلس.- في: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية.- ٢ ج.- الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.- ٢: ٢٧٣ - ٣٤٣.

(٢) انظر: السيد محمد الشاهد. صلة التأثير والتأثُّر بين الحضارة الإسلامية وغيرها.- في: المؤتمر الرابع عشر: حقيقة الإسلام في عالم متغير. في الفترة من ٨ - ١١ ربيع الأول ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠ - ٢٣ مايو ٢٠٠٢م.- مرجع سابق.

(٣) انظر: قاسم السامرّائي. علم الاكتناه العربي الإسلامي.- الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.- ٥٦٢ ص.

(٤) انظر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي. إسلامية المعرفة: المبادئ العامة، خطّة العمل، الإنجازات.- [هيرندن، فيرجينيا]: المعهد، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.- ٢٢٧ ص.

ونظريات ومناهج من صنع بني آدم وابتكاراتهم بالاستقراء والاستقصاء والتجربة والخطأ. في الوقت الذي يمكن الاستعاضة عنها بحقائق مشتقَّة من علوم المسلمين أنفسهم. دون إغفال الاستعانة بالرؤى والأفكار الأخرى بعد عرضها على الميزان الإسلامي.

- وهذا يعني أنَّ علوم الآخرين قد تتَّفق من حيث المنهج والروح مع المفهوم الإسلامي وقد لا تتَّفق معه. كالعلوم الفلسفية ذات الصلة بالعقيدة والإلهيات. وكذلك أعمال الشعوذة والسحر والخرافة. وإلحاقها بالدين أو جعلها جزءاً فاعلاً فيه.[1]

- والموقف الآخر من موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية هو ذلك الموقف المنكر، الذي لا يسند فضلاً للإسلام والمسلمين في نقل الحضارة. وأنَّ الحضارة التي جاء بها المسلمون إنما هي مسخ للحضارات السابقة. سعى المسلمون إلى تشويهها ونكرانها. ولذا نجد من هذه الفئة ممن يؤرِّخ للحضارة يتجاهل الحقبة الإسلامية الزاهرة في المشرق والمغرب الإسلاميين. فلا ينصف عواصم الإسلام الحضارية في الجزيرة العربية والشام وبلاد الرافدين وبلاد ما وراء النهر ومصر وشمال إفريقية وصقلية والأندلس. تلك العواصم التي تزخر بشواهد حضارية لا تزال بعضها قائمة إلى اليوم. شيء منها قام على المسلمين الذين وردوا هذه العواصم، وشيء منها كان قائماً قبل وصول المسلمين إليها. فأبقوا عليها ورعوها. وإنْ لم تتَّفق في بعضها اتِّفاقاً تامًّا مع المفهوم الإسلامي للحضارة.

- ودراسة هذا الموضوع تحتاج إلى المزيد من الوقت والمساحة التي لا تتهيَّأ في كتاب مختصر يُلقى في ندوة أو مؤتمر. ومع أخذ هذا البعد في الحسبان يرى المؤلِّف أنَّ التمثيل بنموذج من نماذج الحضارة، ومدى أصالته أو تلقِّيه عن حضارة سابقة كفيلٌ بأنْ يعطي مثالاً لما كان عليه

---

(١) انظر: عبدالرحمن بدوي. التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية: دراسات لكبار المستشرقين.- ط ٣.- القاهرة: دار النهضة المصرية. ١٩٦٥م.- ص ي.

المستشرقون من مواقفهم من الحضارة الإسلامية، التي لا بدّ من التوكيد أنها لا تخرج عن كونها امتداداً لحضارات سابقة عليها، دون أنْ تنسى أن تضع بصماتها الانتمائية عليها، ودون إغفال أنَّ صقلها يخدم الإنسانية جمعاء، وليس مقصوراً على المجتمع المسلم.[1]

---

(1) انظر: مصطفى السباعي. من روائع حضارتنا. - ط٢. - بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م. - ص ١٥٦.

المبحث الخامس

الامتداد الحضاري

- لذلك يُعدُّ المسلمون- من حيث كونُهم أمَّةً ومن هذا المنطلق الحضاري، امتدادًا للأمم السابقةُ- بتحقيقهم لمطالبتهم بعمارة الأرض والاستخلاف عليها والعنايةُ بالحضارة، والسعي إلى صقل علومها وأفكارها وتأصيلها إسلاميًا، ما يعني أنَّ الإسلام من جهة قد تفرَّد ببعض العلوم، لا سيَّما منها ما له علاقة مباشرة بعلوم الدين ذات الصلة بالاعتقاد وذات الصلة بالعبادات وبعض المعاملات، من حيث أحكامُها وصفاتُها.

- وهذه تكون دائمًا مستقاةً من كتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد بن عبدالله ﷺ ومصادر التشريع الإسلامي الأخرى المعتبرة لدى المسلمين. ولا حاجة للمسلين فيها إلى الاستعانة بما وضعه البشر، في مقابل ما أنزله الله تعالى في كتابه الكريم، إلا ما له علاقة بالفقه بهذه الأحكام وتطبيقها وإسقاطها على الزمان والمكان. ويُستحضر هنا قول السيِّد الشاهد السابق ذكره: "لم يوجد قط في تاريخالفكر الإنساني خطاب فكري خالص، بل كان الخطاب الفكري مرتبطًا بعقائد غيبية كان مصدرها مجهولاً في بعض الأحيان ومعلومًا في أحيان أخرى. وسوف يظلُّ الارتباط بين شقّي الخطاب الفكري والفلسفي قائمًا إلى أنْ يرث الله الأرض ومن عليها".[1]

- إلا أنَّ هذا التفرُّد في مجالي العبادات التوقيفية والعقيدة-على وجوده -لم يمنع من الاستعانة بعلوم السابقين في علوم "مدنية" ذات شأن مباشر بعمارة الأرض والاستخلاف عليها، ومن ثمَّ نقل حضارتهم

---

(١) انظر: السيد محمد الشاهد. صلة التأثير والتأثُّر بين الحضارة الإسلامية وغيرها.-في: المؤتمر الرابع عشر: حقيقة الإسلام في عالم متغيِّر، في الفترة من ٨ - ١١ ربيع الأول ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠ - ٢٣ مايو ٢٠٠٢م.- مرجع سابق.

التي رأى المسلمون أنها تخدم هذا الدين والإنسانية من قريب أو بعيد. ولم يكن هذا النقلُ على علاّته، بل مارس العلماء المسلمون قسطًا من الصقل والتأصيل لهذه العلوم.[1] أمّا الأفكار التي لم يظهر أنها لا تضيف شيئًا للدين، ومن ثمّ الإنسانية، أو أنها تتعارض مع صفاء العقيدة وإخلاص العبادة لله تعالى ونزاهة التعامُل مع الناس فقد غضّ المسلمون الطرف عنها، واستعاضوا عنها بالبنّاء والمفيد ليس للمسلمين فحسب، بل للإنسانية جمعاء-كما مرّ ذكره -.

- فالحضارة هي إذًا جمعٌ من تراكُمات من نتاج قديم يتجدّد، وكل أمّة تسهم فيه بما تمليه عليها ثقافتها، ويحثُّها عليه معتقدها، مما أوجد تفاوُتًا في الإسهام في "مسيرة" الحضارة، بحسب الخلفيات الثقافية. ويعني هذا أيضًا أنه يمكن القول من جوانب إنّ الدين الإسلامي يعدُّ امتدادًا لما سبقه من الأديان. وهذا يعني بدوره إمكانية وجود وجوه تطابُق بين الإسلام وما سبقه من أديان خالصة، في الوقت الذي توجد فيه وجوه اختلاف بينها.

- أدّى وجود وجوه تطابُق بين الإسلام والأديان الأخرى السابقة عليه إلى ظهور دعاوى من بعض المعنيين بالأديان داخل مفهوم مقارنة الأديان، أو من بعض من اشتغلوا بالدين الإسلامي من غير المسلمين من المستشرقين، إلى القول بتأليف الإسلام من الأديان السابقة عليه، ثم تبعهم بعضُ بني المسلمين أنفسِهم متأثِّرين بهم في مرحلة متأخِّرة من مراحل التلقِّي عن غير المسلمين.

- تعدَّدت دعاوى المستشرقين على الحضارة الإسلامية، وهدفت هذه الدعاوى إلى إثارة الشُّبه حول الإسلام نفسه، ثمّ القرآن الكريم وكونه وحيًا من الله تعالى، وحول محمد بن عبدالله ﷺ وكونه رسولاً

---

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية.- ط ٢.- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.- ٢٠٤ ص. وانظر للباحث أيضًا: التجسير الحضاري في ضوء تناقُل العلوم والآداب والفنون.- مرجع سابق.- ١١١ ص.

ونبيًّا.[1] وتبع هذا دعاوى التشكيك في ثوابت هذا الدين من حيث أصالةُ العقيدة والأحكام التي جاء بها. وربَّما شملت الدعاوى هذه المجتمع العربي قبل الإسلام، بالتشكيك بالرؤى الحضارية لديه، وإنْ كانت محدودة، على اعتبار أنَّ التشكيك بما كان للعرب قبل الإسلام من جهود حضارية إنما يصبُّ في التشكيك بجهود المسلمين الحضارية.

- والمعلوم أنَّ العرب قبل الإسلام كانت لهم حضارة محدودة، غلب على ما وصلنا منها الأدب والبيان، وكانت العناية بالشعر بأنواعه والشعراء والنثر قوية. إلا أنَّ هذه العناية الخاصَّة لا تعني أنَّه لم يكنْ للعرب أنماطٌ حضارية أخرى، كانت بمثابة الأرضية التي قام عليها الإسلام ممهِّدةً العقول والأذهان للإسلام موجِدةً القابلية في النفوس للترحيب به.[2]
- كما أنه لا بدَّ من التنويه إلى أنَّ العرب قبل الإسلام تكوَّنت لديهم القابلية لحمل الرسالة المحمَّدية، بخلاف من يريد أنْ يعتزَّ للإسلام، عندما يقول: إنه لم يكن للعرب حضارة تُذكر، وإنهم لم يكونوا في جاهليتهم أمَّةً، ولا شيئًا مذكورًا قبل الإسلام.[3]
- ويُدرك هذا التوجُّه في النظرة إلى العرب في الجاهلية المتخصِّصون في تاريخ العلوم عمومًا، وتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين، ومن هؤلاء الباحث كمال شحادة، حيث يقول: "يدَّعي كثير من الأجانب أنَّ العرب قبل الإسلام كانوا من البدو الرحَّل لا يعرفون سوى حياة

---

(١) تمَّ العرض لهذه الجوانب الثلاثة: الإسلام والقرآن الكريم والسنة والسيرة لدى المؤلِّف في: نقد الفكر الاستشراقي: الإسلام والقرآن الكريم والسنة والسيرة.- الرياض: المؤلِّف، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.- ٢٤٦ ص.

(٢) مصطفى عبد الله سلمان. ليست الحضارة العربية حضارة شعر وإرهاب.- المجلَّة العربية.- ع ٨٢ (١١/ ١٤٠٤هـ - ٨/ ١٩٨٤م).- ص ٨٦ - ٨٧.

(٣) أنظر: أنور الجندي. شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي.- دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.- ص ٨٩.

الصحراء القلقة غير المستقرَّة، بعيدين عن كل حضارة، ومجرَّدين من أيِّ جذور حضارية. والباحث المنصف لا يسعه إلا أنْ يجد هذا الاتِّهام ظالمًا، ومجافيًا للحقيقة، فقد كان في شمالي الجزيرة العربية، وفي جنوبها، مراكز ناشطة في مجالات التجارة الداخلية والدولية، كمكَّة والمدينة والطائف ومأرب وصنعاء ونجران وصرواح وظفار".[1]

- ومن هذه المراكز الحضرية كانت تقوم المبادلات التجارية بين العرب في الجزيرة العربية والفرس والهنود في الشرق والروم في الشمال، والأفارقة في الجنوب الغربي.

---

(1) انظر: كمال شحادة.الترجمة وتراثنا.- ص ٢٣١ - ٢٤٢.- في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢- ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/ ١٥- ١٦ نيسان (إبريل) ١٩٨٢م.- حلب: المعهد، الجامعة ١٩٨٤.- ص ٣٠١ - ٣١٤.

المبحث السادس

دعاوى المستشرقين

- ومع هذا يعمد بعض المستشرقين إلى الادِّعاء بأنه لم تكن للعرب حضارة تُذكر،[1] حتَّى ما حفل به العرب المسلمون من الأدب الجاهلي الذي يعكس هذه الحضارة إنما هو عند هؤلاء ومن تأثَّر بهم من مفكِّري العرب من الأدب المنحول، بدءًا بالمستشرق الألماني تيودور نولدكه (١٨٣٦ - ١٩٣٠م) والألماني فيلهلم آهلورد (١٨٣٨ - ١٩٠٩) والإنجليزي د. س. مرجليوث (١٨٥٨ - ١٩٤٠م) وغيرهم،[2] وأخذه عنهم الأديب العربي طه حسين في كتابه الصادر سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م في الشعر الجاهلي، ثم في كتابه الآخر الصادر سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م في الأدب الجاهلي، اللذين لقيا نقدًا شديدًا ورفضًا لاذعًا من أدباء العربية والإسلام.[3]

- يصعب على المؤلِّف في كتاب موجز كهذا التعرُّض لمجمل هذه الشُّبه، وحصرها في شتَّى العلوم والفنون التي نبغ المسلمون بها ابتداءً أو صقلوها عن علوم وفنون سابقة عليها. فهي كثيرة وتحتاج إلى جهود الباحثين في الوقوف عليها من مصادرها، وتتبُّعها وبيان ما يعتريها من خلل أو افتراء. وهذه من مهمَّات مراكز البحوث والدراسات المعنية بهذا الجانب، كما أنها من مهمَّات الأقسام العلمية "الأكاديمية" في الجامعات والمعاهد العليا والكليَّات، حيث

---

(١) الغريب أنَّ رهطًا من بعض "المفكِّرين" المسلمين سعوا إلى تجاهُل الحضارة العربية قبل الإسلام في سعي منهم إلى الرفع من شأن الإسلام. وهذا موضوع يطول الخوض فيه. إلا أنَّ المؤكَّد أنَّ الذي تبنَّوه كانوا ذوي منطلقات حسنة، وليست بالضرورة صائبة تمامًا.

(٢) حول قضية الشعر العربي بين الأصالة والانتحال انظر: الشعر العربي القديم بين الأصالة والانتحال.- ص ١٥٩ - ١٦٦.- في: فؤاد سزكين. محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية.- مرجع سابق.- ١٨٣ ص.- (سلسلة أ: نصوص ودراسات؛١).

(٣) انظر: عبدالرحمن بدوي. دراسات المستشرقين حول صحَّة الشعر الجاهلي.- ط ٢.- بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦م.- ص ٥ - ١٤.

النظرةُ العلمية التي تقوم على الحجّة وبيان الحقّ بمنهجية واضحة، دون التحامُل لحاجة في نفس يعقوب.[1] ومن ذلك بيان مكانة المسلمين في الخريطة الحضارية، ومدى إسهامهم في نقلها عن الحضارات السابقة والمعاصرة وتأصيلها.[2]

- تقوم الدعاوى على بناء الشبه وتحويلها إلى نظرية، ومن ثمّ البدء بتأييدها من الحضارة الإسلامية أوّلاً. يقول أبو الحسن علي الحسني الندْوي: "ومن دأب كثير من المستشرقين أنهم يعيّنون لهم غاية ويقرّرون في أنفسهم تحقيقَ تلك الغاية بكلِّ طريق، ثم يقومون لها بجمع معلومات - من كل رطب ويابس - ليس لها أيُّ علاقة بالموضوع، سواء من كتب الديانة والتاريخ أو الأدب والشعر أو الرواية والقصص أو المجون والفكاهة، وإنْ كانت هذه الموادُّ تافهةً لا قيمةَ لها. ويقدِّمونها بعد التمويه بكلِّ جرأة، ويبنون عليها نظرية لا يكون لها وجود إلا في أنفسهم وأذهانهم".[3]

- كما أنّ من الأهداف من إثارة هذه الشبهات هو التقليل من أثر الحضارة الإسلامية ونفي أنها اتّكأت على دين قائم بذاته،أراده الله تعالى أنْ يكون كاملاً متمِّمًا لما قبله من الشرائع الإلهية، ومن ثمّ السعي إلى الوصول إلى أنّ هذا الدين ليس دينًا حضاريًا قابلاً لنشر الحضارة بين الأمم.

---

(١) لا يؤيّد المؤلّف بعض الأطروحات التي تتحامل على المستشرقين وعلومهم بلهجة شديدة قد تؤثّر في علمية البحث والدراسة، التي لا يراد منها الاقتصار على المتلقّين المسلمين، بل يُستهدف بها المتحاملون "علميًا" أو بلباس علمي منهجي على الإسلام والمسلمين.

(٢) حول مكانة المسلمين في تاريخ العلوم ينظر إلى تلك الإسهامات التي عُنيت بتاريخ الأدب العربي والتراث العربي من مستشرقين وعرب ومسلمين، انظر مثلاً: فؤاد سزكين. محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية.- فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.- ١٨٣ص.- (سلسلة أ: نصوص ودراسات؛ ١).

(٣) انظر: أبو الحسن علي الحسني الندْوي. الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين: تقييم لكتابات المستشرقين واستعراض لبحوث المؤلّفين المسلمين في الموضوعات الإسلامية.- ط ٣.- بيروت: مؤسّسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.- ص ١٦.

- يجد بعض المستشرقين ما يستندون إليه مما حفلت به كتب التاريخ العربي الإسلامي، وبعض كتب الحديث، وبعض كتب التفسير، بالأخبار غير الموثوقة. ومنها الإسرائيليات التي أوردها بعض المفسِّرين دون تعليق يذكر عليها،[1] لا سيَّما منها ذلك النوع المخالف للكتاب والسنة المعدود من الكذب المرفوض.[2] ومن ثمّ أضحت هذه النتف من الروايات مصائدَ للمستشرقين، يتّكئون عليها في الاستعانة بإسهامات المسلمين من السابقين والمعاصرين في بناء شعائر الدين الإسلامي.[3]

- هذا المنهج يقوّي حجّة بعض المستشرق الذين لا يعون هذه الهنات في كتب التراث الإسلامي، عندما يحالون أو يحيلون إليها، ولا يتابعون ما ذكره المحقّقون من علماء المسلمين من توثيق حولها، فيتلقّاها من لا يتثبّت من المعلومات ولا يستوثق منها على أنها مسلّمات أوردها المسلمون أنفسهم.[4]

- ويعمد بعض المستشرقين تبعًا لذلك إلى الابتسار في الروايات، ومن ذلك إيراد الحديث أو التفسير أو الأثر التاريخي أو الأدبي مبتسرًا مبتورًا

---

(١) انظر: مصطفى حسين. الإسرائيليات في التراث الإسلامي.- ص ٧٥ - ١٣٧.- في: ندوة السيرة النبوية.- طرابلس الغرب: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٩٨٦م.

(٢) انظر: ابن تيمية. مجموع الفتاوى / جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد ابن قسم النجدي الحنبلي.- ٣٧ مج.- الرياض: عالم الكتب، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.- ١٣: ٣٦٦ - ٣٦٧. و نظر أيضًا: محمد أبو شهبة. الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير.- ط ٤.- القاهرة: مكتبة السنة، ١٤٠٨هـ.

(٣) انضر: موريس بوكاي. الأفكار الخاطئة التي ينشرها المستشرقون خلال ترجمتهم لقران الكريم (٢).- الازهر.- ع ٩ (رمضان ١٤٠٦هـ - مايو يونيو ١٩٨٦م).- ص ١٣٦٨ - ١٣٧٥. وانظر أيضًا: موريس بوكاي. الأفكار الخاطئة التي ينشرها المستشرقون خلال ترجمتهم للقرن الكريم.- العروة الوثقى.- مج ٢٨ (شتاء ١٤٠٧هـ).- ص ٤٦ - ٥٥.

(٤) يكثر هذا التوجه في قبول الروايات غير الموثّقة التي يتبنّاها المستشرقون بين "المفكّرين" العرب لذين ليست لهم دراية علمية بكتب التراث، فيتناقلون معلومات المستشرقين على أنها من مسلّمات كتب التراث العربي الاسلامي.

من إتمامه قصداً.[1] ويرد هنا مثلاً الحديث، وهو مما يخدم هذا التمهيد، الذي يروى عن الإمام الترمذي – رحمه الله – في قصّة لقاء الرسول ﷺ بالراهب بحيرا في الشام وتتلمذه عليه، وأخذه عنه مبادئ القانون الروماني،[2] وأنّ أبا بكر وبلالاً – رضي الله عنهما – أبعدا محمداً ﷺ عن بحيرا. بينما حقيقة القصّة أنّ الرسول ﷺ عندما سافر إلى الشام كان في الثانيةَ عشرةَ من عمره أو دون ذلك حسب الروايات، وكان أبو بكر ﷺ في الخامسة، ولم يولد حينها بلال بن رباح ﷺ.

- ويلمح الباحث الموسوعي في الاستشراق نجيب العقيقي إلى أنّ ثقافة الحجاز إبّان مطلع النور قد تميّزت بالطابع المحلّي الصرف، إلا أنّ الحجاز كان محاطًا في العصر الجاهلي بمؤثّرات دينية وفكرية وماديّة انعكست على ثقافته، فستارة الكعبة كانت ترد من نجران، وتأثّرت، على حدّ زعمه، هذه الثقافة باللغات اللاتينية واليونانية والآرامية والعبرية.[3]

---

(١) انظر في مناقشة استغلال المستشرقين للإسرائيليات في كتب التفسير: محمّد حمّادي الفقير التمسماني. تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين ودوافعه وخطره.– في: ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي، وتخطيط للمستقبل.– المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.– ١د ص.

(٢) انظر: إسماعيل علي معتوق. بحيرا.– مجلة كلية الآداب (جامعة فؤاد الأول، القاهرة).– ع ١ (د / ١٠ / ١٩٥٠م).– ص ٧٥ – ٨٨.

(٣) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون: موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف سنة حتى اليوم.– ط ٤.– ٣ مج.– القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٦م.– ١: ٣٦ – ٣٧.

المبحث السابع

الفقه والقانون[١]

- وحيث تتعذَّر الإحاطة بمواقف بعض المستشرقين من الحضارة الإسلامية بمقوّماتها المتعدِّدة، يحسن التركيز على أحد هذه المقوّمات الحضارية، وهو الفقه الإسلامي الذي يضبط الأفراد والمجتمعات، ويقودها إلى السلوك الأمثل في تصريف حياتها الخاصّة والعامّة من نواحيها المختلفة من سياسية واقتصادية واجتماعية وتربوية ونفسية، بالإضافة إلى علاقة الفرد بربِّه. فلم يسلم الفقه الإسلامي من دعاوى هذه الفئة غير المنصفة تجاه الحضارة الإسلامية.

- تأتي دعوى أنَّ الفقه الإسلامي ليس أصيلاً، بل هو مستمدٌّ ومقتبسٌ من ديانات ونحل سابقة كاليهودية، في سلسلة الدعاوى على عدم أصالة الحضارة الإسلامية. وادِّعاء عدم أصالة الفقه الإسلامي عند بعض المستشرقين لها مدلولاتها التي سيأتي نقاشها في هذه الوقفة، بما في ذلك تأثُّره بالقانون الروماني وتوظيفه في الفقه الإسلامي، وأنه غير مستقلٍّ عن القانون الروماني.[٢]

- لا بُدَّ قبل الدخول في نقاش هذه الشبهة من التعرُّف على القانون الروماني من خلال مدوَّنة الإمبراطور البيزنطيجوستينيان (ت

---

(١) تستمدُّ هذه الوقفة مادَّتها العلمية من عمل سابق للمؤلِّف. انظر: علي بن إبراهيم النملة. نقد الفكر الاستشراقي: الإسلام والقرآن الكريم والسنة والسيرة.– الرياض: المؤلِّف. ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.– ٢٤٦ ص. (الفصل الخامس). وانظر للمؤلِّف أيضًا: الاستشراق وعلوم المسلمين في المراجع العربية.– بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.– ٢٥٦ ص. (المقدِّمة). مما يعني أنَّ هذا الوقفة تدخل في مفهوم الاستشهاد الذاتي.

(٢) انظر: محمَّد مختار القاضي. استقلال الشريعة الإسلامية عن القانون الروماني ومنطق اليونان.– الأزهر.– مج ٣٩ (١٩٨٧م).– ص ١٩٤– ١٩٨.

٥٦٥م) المكوّنة من أربعة كتب هي: كوديس "القانون" ودايجست "المختار" وإنستيتود "الشرائع" ونوفل "المتجدِّدات".[١] واقتصار تدريسها على ثلاث مدارس فقط في روما وبيروت والقسطنطينية. ولماذا خصّه المستشرقون في تأثيره على الأديان التالية له، لاسيّما الإسلام؟[٢]

- من المهمِّ التوكيد على أنّ معظم الذين يروِّجون لهذه الفرية وغيرها من بعض المستشرقين ليسوا من المتخصِّصين بالقانون الروماني أو بالقانون عمومًا أو بالقانون المقارن.[٣] والذين يروِّجون لها من القانونيين الغربيين ليسوا بالضرورة من المعدودين من المستشرقين، مما يعني أنّ بضاعتهم العلمية عن الحضارة الإسلامية وتشريعاتها وأحكامها لا ترقى إلى أنْ يكونوا مؤهّلين لإصدار أحكام علمية على هذه الحضارة ومصادر التشريع فيها.[٤]

- ويندر أنْ يتحدَّث مصدر استشراقي عن تاريخ التشريع الإسلامي دون أنْ يعرِّج على نظرية استقاء التشريع الإسلامي أحكامَه من القانون الروماني أو من الأديان السابقة على الإسلام، لاسيَّما اليهودية على التخصيص.[٥] كما يندر أنْ يتحدَّث كتاب عربي حديث ذو صبغة قانونية فقهية عن هذا المجال دون أنْ يناقش،

---

(١) انظر: السيِّد الباز العريني. الدولة البيزنطية.- بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٢م.- ص ٩٢ - ٩٦.

(٢) انظر: كارلو ألفونسو نللينو. نظرات في علاقات الفقه الإسلامي بالقانون الروماني.- المسلمون.- مرجع سابق.- ص ٥٤ - ٦٦. وأصل هذه المقالة محاضرة ألقاها المستشرق نلينو في المؤتمر الدولي للقانون الروماني المنعقد في رومة سنة ١٩٣٣م.

(٣) انظر: ساسي سالم الحاج. نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية.- ٢ مج.- بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢م.- ٢: ٤٤٠ - ٥٠٤.

(٤) انظر: إسحاق بن عبدالله السعدي. تميُّز الأمّة الإسلامية مع دراسة نقدية لموقف المستشرقين منه.- ٢ مج.- الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.- ١: ٤٣٤ - ٤٣٧.

(٥) انظر: بوجينا غيانة ستشيجفسكا. تاريخ التشريع الإسلامي: تاريخ الدولة الإسلامية وتشريعها.- ط ٢.- بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.- ٤٤٠ ص.

غالبًا بالتفنيد، علاقة التشريع الإسلامي بالقانون الروماني أو الأديان السابقة على الإسلام.[1]

- ويصرّح نجيب العقيقي بهذه النظرية بقوله: "وتأثّر الفقه بالقانون اليوناني والروماني. وكان "القدّيس" يوحنّا الدمشقي (٦٧٦ – ٧٤٩م) الذي خلف أباه على بيت المال في خلافة هشام بن عبدالملك (١٠٥ – ١٢٥هـ/ ٧٢٤ – ٧٤٣م)، ثمّ اعتزل في دير القدّيس سابا بفلسطين، خير معبر لنقل تلك الأفكار إلى العربية في مصنّفاته".[2]

- وممّن تزعّم القول بتأثُّر الفقه الإسلامي بالقانون الروماني المستشرق دومينيكو غاتيسكي في كتاب له بعنوان: كتاب يدوي (دليل) للحقوق العثمانية العامّة والخاصّة، حيث يذكر أنّ القواعد الرومانية قد دخلت الإسلام بسهولة.[3]

- ثم المستشرق الألماني الشهير يوسف شاخت (١٩٠٢ – ١٩٦٩م) الذي ألقى محاضرة أمام الأكاديمية الإيطالية للعلوم بعنوان: القانون البيزنطي والشريعة الإسلامية، نفى فيها تأثُّر الفقه الإسلامي بالقانون البيزنطي، فلم يكن لدى المسلمين كتب قانونية مترجمة، ولكنه يعود إلى القول بأنّ فقهاء المسلمين قد تأثّروا بالقانون الروماني في القرنين الأول والثاني للهجرة، واستفادوا من العلماء والمثقّفين الإغريق الذين اعتنقوا الإسلام.[4]

---

(١) انظر: أحمد أمين. فجر الإسلام.- ط ١٣.- القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٥م.- ص ٢٤٦- ٢٤٧.

(٢) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون.- مرجع سابق.- ١: ٧٢.

(٣) انظر: كارلو الفونسو نللينو. نظرات في علاقات الفقه الإسلامي بالقانون الروماني.- ص ٤٦.- في: المنتقى من دراسات المستشرقين: دراسات مختلفة في الثقافة العربية / تحرير صلاح الدين المنجّد.- القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٥م.- ٢٤٨ ص.

(٤) انظر: ساسي سالم الحاج. نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية.- مرجع سابق.- ٢: ٤٥٠ – ٤٥١.

- ويدخل المستشرق شاخت في نقاش عميق حول مصادر التشريع الإسلامي غير القرآن الكريم والسنَّة النبوية، ويحاول أنْ يعيد جذورها إلى أصول رومانية.

- ويعمد المستشرق الإيطالي ديفيد سانتيلانا (١٨٥٥ - ١٩٣١م)- وهو المتخصِّص بالقانون الأوروبي والفقه الإسلامي - إلى وضع القانونين المدني والتجاري في تونس مشتركًا مع لجنة أقيمت لذلك، فيخلط بين الشريعة والقانون، وكانت له بمذهبي الإمام مالك والإمام الشافعي معرفةٌ واسعة، وكتب فيهما وقارن بينهما.[1]

- هذا بالإضافة إلى المستشرق المجري الأصل الألماني الإقامة والفكر إيناس جولدتسيهر (١٨٥٠ - ١٩٢١م) الذي كتب عن العقيدة والشريعة كتابًا ضمَّنه أفكاره ورؤاه، ومنها زعمه أنَّ نمو الإسلام مصطبغ بالأفكار والآراء الهلينستية، وأنَّ نظامه الفقهي الدقيق يُشعر بأثر القانون الروماني، ثم يقول: "على أنَّ من الحقِّ أنْ نقرِّر أنَّ الإسلام في كل هذه الميادين قد أكَّد استعداده وقدرته على امتصاص هذه الآراء وتمثُّلها، كما أكَّد قدرته كذلك على صهر تلك العناصر الأجنبية كلِّها في بوتقة واحدة، فأصبحت لا تبدو على حقيقتها إلا إذا حُلِّلت تحليلاً عميقًا وبُحثت بحثًا نقديًا دقيقًا".[2]

- ومثله المستشرق الإيطالي إي. كاروزي في كتابه: صلات القانون الروماني بالقانون الإسلامي الذي نشره سنة ١٩١٣م، والذي بنى فيه نظريةً تقوم على أنَّ الفقه الإسلامي ليس إلا القانون الروماني

---

(١) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون.- مرجع سابق.- ١: ٤٢٨.

(٢) انظر: إجناس جولد تسيهر. العقيدة والشريعة في الإسلام / ترجمة محمَّد يوسف موسى وآخرين.- القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٩٥٩م.- ص ٥.

دون تغيير،[١] وأنّ الرسول محمداً ﷺ كان على علم واسع بهذا القانون.[٢] وأنّ القواعد البيزنطية قد انتقلت إلى الإسلام عن طريق ترجمتها إلى السريانية، مع أنّ هذه الترجمة لم تتمّ إلا في في القرن الثامن الميلادي، أي بعد تكوين مدرستي الإمام مالك والإمام أبي حنيفة، فلم يتأثّرا بهذه القواعد البيزنطية، كما يقول وهبة الزحيلي الذي يناقش هذا الطرح بعقلانية ووضوح.[٣]

- وأتبع كاروزي بحثه هذا بعد ذلك ببحث عن القانون الشرقي في حوض البحر الأبيض المتوسِّط والسياسة الاستعمارية (١٩١٦م)، والقانون السوري الروماني (١٩١٦م)، والتشريع العربي (١٩١٦م)، ومشكلة القانون المقارن (١٩١٧م)، مما يعني أنّ كاروزي قد تخصّص في هذا المجال وسعى إلى توكيد نظريته في أكثر من بحث.[٤] بل إنّ هناك من ذهب إلى القول بأنّ المسلمين لم يضيفوا للقانون الروماني إلا الأخطاء.[٥] ويعلِّق ساسي سالم الحاج على هذه الأقوال وغيرها بقوله: إنها عبارات ذات دلالة "على التعسُّف والهوى وعدم الإنصاف والحيدة عن الموضوعية العلمية".[٦]

---

(١) انظر: إسحاق بن عبدالله السعدي. تميُّز الأمّة الإسلامية مع دراسة نقدية لموقف المستشرقين منه.- مرجع سابق.- ١: ٤٣٦.

(٢) انظر: الدسوقي السيد الدسوقي عيد. استقلال الفقه الإسلامي عن القانون الروماني والردّ على شُبه المستشرقين.- القاهرة: مكتبة التوعية الإسلامية، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.- ص ١٧.

(٣) انظر: وهبة الزحيلي. مصادر التشريع الإسلامي.- مجلّة التراث العربي.- العددان ١١ و١٢ (٥ - ٩ / ١٤٠٣ - ٤ - ٧ / ١٩٨٣م).-.

(٤) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون.- مرجع سابق.- ١: ٤٢٤ - ٤٢٥.

(٥) انظر: صوفي أبو طالب. بين الشريعة الإسلامية والقانون الروماني.- ص ٤ - ٥.- نقلاً عن: ساسي سالم الحاج. نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية.- مرجع سابق.- ٢: ٤٥٠.

(٦) انظر: ساسي سالم الحاج. نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية.- المرجع السابق.- ٢: ٤٥٠.

- جاء هذا التأثّر بالحضارات المجاورة إمّا عن طريق النقل والترجمة منها عن طريق اللغة السريانية أولاً. لا سيّما في العصر العبّاسي الذي أغدق فيه الخلفاء والوجهاء والموسرون على النقلة والمترجمين، ثم بالنقل والترجمة المباشرة عن اليونانية واللغات الأوروبية الأخرى.[1]أو عن طريق اتّصال العرب المسلمين بالمدارس الفقهية الرومانية في البلدان التي دخلت تحت لواء الإسلام، لاسيّما في بلاد الشام ومصر ، لا سيّما في بيروت والإسكندرية. كما يدّعي المستشرق والقاضي البريطاني المقيم في مصر شلدون آموس (١٨٣٥ – ١٨٨٦م) الذي يؤكّد أنّ "الشرع المحمّدي ليس إلا القانون الروماني للإمبراطورية الشرقية معدّلاً وفق الأحوال السياسية في الممتلكات العربية".[2]

- وكذا المستشرق النمساوي البارون ألفريد فون كريمر (١٨٢٨– ١٨٨٩م)، الذي يمضي في كتاب له بعنوان: تاريخ الحضارة في المشرق تحت حكم الخلفاء،[3] بالزعم أنّ كلاً من الإمامين عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي (٨٨ – ١٥٧هـ) ومحمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ – ٢٠٤هـ) قد أفادا من مدرسة بيروت لتدريس القانون الروماني.

- والحجّة أنّ الإمامين – رحمهما الله – مولودان بالشام، يقول: "فلا ريبَ أنهما كانا خبيرين بكثير من المبادئ البيزنطية

---

(١) انظر: محمّد عبدالحميد الحمد. حوار الأمم: تاريخ الترجمة والإبداع عند العرب والسريان.– دمشق: دار المدى، ٢٠٠١م.– ٣١٥ ص.

(٢) انظر: محمود حمدي زقزوق. الاستشراق والخلفية الفكرية لصراع الحضاري.– ط ٢.– بيروت: مؤسّسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.– ص ١٠٧.

(٣) ترجمه خود بخش وحذف منه المراجع، ونشره في كلكتا سنة ١٩٢٠م، ونقله إلى العربية مصطفى بدر سنة ١٩٥٧م، ونشر علي حسني الخربوطلي مقدّمته بالعربية سنة ١٩٦١م. انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون.– مرجع سابق.– ٢: ٢٧٨ – ٢٧٩.

الرومانية في القانون".[1] الأمر الذي ينفيه كارلو ألفونسو نلينو (١٨٧٢ – ١٩٣٨م) وأنه في ذلك الزمان لم تكن كتب القانون الروماني متوفِّرة بلغتها، ناهيك عن أنْ تكون قد تُرجمت إلى اللغة العربية.[2]

- ولم تكن للإمام الأوزاعي – رحمه الله – دراية بكتب القانون الروماني رغم إقامته بالشام، ولم يكنْ يتقن اللغة اليونانية، بالإضافة إلى أنَّ مدرسته الفقهية لم تلقَ رواجًا. أمَّا الإمام الشافعي – رحمه الله – فقد غادر الشام إلى المدينة المنوَّرة صغيرًا، وأخذ عن إمام الهجرة مالك بن أنس (٩٣ – ١٧٩هـ) – رحمه الله–.
- ومن يقرُّ من المستشرقين ومن سار على نهجهم من بعض القانونيين العرب القولَ بأنَّ كلا الإمامين الأوزاعي والشافعي لم يكونا على دراية باللغة، ولم يكن القانون الروماني حينها مترجمًا إلى اللغة العربية، يسعى إلى إثبات التأثُّر بالقانون الروماني عن طريق الثقافة اليهودية؛ لما لوحظ من التشابُه بين القانونين.[3]
- ولقد جاء هذا التأثُّر في نظر هذه الفئة نتيجة إسلام بعض اليهود من المتعلِّمين، ووجود نخبة منهم في المدينة المنوَّرة، مثل عبدالله بن سلام ﷺ، عايشوا قيام الحضارة الإسلامية وانتشارها، وإنْ يكُنْ هذا التشابُه ليس قويًا عند هنري بوسكيه الذي سعى إلى تثبيت هذه النظرية، لكنه عاد وذكر أنَّ الجزم بأنَّ

---

(١) انظر: ساسي سالم الحاج. نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية.– مرجع سابق.– ٢: ٤٦٦.

(٢) انظر: كارلو ألفونسو نللينو. نظرات في علاقات الفقه الإسلامي بالقانون الروماني.– المسلمون.– مج (٦) (٣/١٣٧٦هـ – ١٠/٦/د١٩٥م).– ص ٥٤ – ٦٦.

(٣) انظر: صبحي محمصاني. فلسفة التشريع الإسلامي.– ط ٣.– بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦١م

التأثُّر والتأثير بينهما قائمٌ جزمٌ ضعيف. بل إنَّ هناك اختلافاتٍ عميقةً بينهما.[1]

- ومع أنَّ الحضارة الإسلامية – في زعم بعض المستشرقين ومؤرِّخي القانون –اقتبست في مجال الفقه من القانون الروماني بمراحل تطوُّراته قبل مدوَّنة جوستينيان (ت ٥٦٥م) القانونية وبعدها. فهو بدوره قانون جامد، إنْ صلُح لتلك الحقبة من الزمان فلا يصلح في زماننا هذا.[2] مما يعني المزيد من الجمود، وهذا يوحي أو يدعو بدوره إلى التخلِّي عن هذه الأحكام، والبحث عن البديل، من خلال مصادر قانونية حديثة صاغها البشر صياغةً معلمنة، لكنها مع إظهار علمنتها تظلُّ مستمدَّة من خلفيات دينية يهودية أو نصرانية، لتخدم بيئاتهم.[3]

(١) انظر: ج. هـ. بوسكيه (المستشرق الفرنسي). سرُّ تكوين الفقه وأصوله.– في: هل للقانون الرومي تأثير على الفقه الإسلامي / ترجمة وتعليق محمد سليم العوا.– بيروت: دار البحوث العلمية، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م. وانظر أيضًا: ساسي سالم الحاج. نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية.– مرجع سابق.– ٢: ٤٥٦.

(٢) انظر: متولِّي، عبد الحميد. الإسلام وموقف علماء المستشرقين: اتِّهامهم الشريعة بالجمود وعلمائها الأقدمين بالتأثُّر بالقانون الروماني.– جدة: شركة مكتبات عكاظ، (١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م).– ٨٠ ص.

(٣) انظر: عبد المجيد الصلاحين. الدراسات الاستشراقية والفقه الإسلامي.– ص ١٤١٠ – ١٤٣٤.– في: المؤتمر الدولي الثاني: المستشرقون والدراسات العربية والإسلامية، ٤ – ٦ صفر ١٤٢٧هـ/٤ – ٦ مارس ٢٠٠٦.– ج ٢.– المنيا: جامعة المنيا، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.– ١٥٦١ ص.

المبحث الثامن

التأثُّر العكسي

- وفي مقابل هذه الدعاوى نجد أنّ الانطباع الساري عند بعض الحقوقيين المسلمين وبعض المستشرقين المنصفين أنّ القوانين الوضعية القائمة عند بزوغ الإسلام وانتشاره وانطلاقه حضاريًا قد أفادت من هذه الحضارة من نواحٍ عدّة. والإفادة من الحضارة الإسلامية بهذه الصورة اعتراف ضمني بأصالتها وقدرتها على الشمولية في الزمان والمكان. وهناك نصوص غربية تؤكِّد هذه الاستفادة، إمّا من باب الاعتراف بالفضل لأهله، أو من باب التحسُّر على ما آلت إليه الثقافات الغربية من التماس التأثير من الثقافة الإسلامية.

- وهذا ما يؤكِّده المستشرق الإيطالي كارلو ألفونسو نللينو من أنّ ما يسمِّيه الأوربيون بالقانون الروماني إنما هو مأخوذ من الفقه الإسلامي. وينقل هذا عن كتاب لحقوقي إيراني بهائي باسم أبو الفضل الجُرفقداني صادر سنة ١٩١١م، وترجمته العربية مضمَّنة في كتاب: مقدِّمة القوانين لعبد الجليل سعد.[١]

- ويؤيِّد المستشرقُ فيتزجير الدكارلو نللينو في هذا المذهب في مقالة له بعنوان: الدَّين المزعوم للقانون الروماني على القانون الإسلامي،[٢] ويذكر فيتزجيرالد عن إجناس جولدزيهر أنه بزعمه هذا، مع ادِّعاءات أخرى، كان مدفوعاً بغرض سياسي خاصٍّ هو إظهار أنَّ التشريع الإسلامي كان قابلاً للمؤثِّرات الغربية.

---

(١) انظر: كارلو الفونسو نللينو. نظرات في علاقات الفقه الإسلامي بالقانون الروماني.- ص ٤٦.- في: المنتقى من دراسات المستشرقين: دراسات مختلفة في الثقافة العربية.- مرجع سابق.- ٢٤٨ص.

(٢) انظر: فيتزجيرالد. الدَّين المزعوم للقانون الروماني على الشريعة الإسلامية.- في: الشريعة الإسلامية والقانون الروماني / ترجمة محمد سليم العوا.- بيروت: دار البحوث العلمية، ١٩٧٣م.

• وهذا المستشرق المؤرِّخ الهولندي الفرنسي الأصل ريخرت. ب. أ. دوزي (١٨٢٠ - ١٨٨٣م) ينقل في كتابه: الإسلام الأندلسي رسالةً لكاتب إسباني ينعي فيها اللغة اللاتينية والإغريقية، وأنَّ أرباب الفطنة والتذوق قد سحرهم الأدب العربي واللغة العربية، ودرسوا التصانيف التي كتبها الفلاسفة (علماء الكلام) والفقهاء المسلمون، لا لدحضها والردِّ عليها، بل لاقتباس الأسلوب العربي الصحيح.[1]

---

(١) انظر: زكريا هاشم زكريا. المستشرقون والإسلام - القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة التعريف بالإسلام، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م - ص ١٧.

المبحث التاسع

المستشرقون والعقيدة

- ومما تميَّزت به الحضارة الإسلامية قيامها على توحيد الله بالعبادة، ونفي أنْ يكون له شريك في الملك وتصريف الكون. وفي هذا المقام، وعلى النقيض من الزعم بأنَّ أحكام الإسلام مستعارة من نظم وقوانين سابقة، لم يتطرَّق المستشرقون إلى توكيد الإسلام على مفهوم التوحيد وأنَّ الله تعالى فردٌ صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، ولم يجدوا في الملل والنحل السابقة على الإسلام، لا سيَّما بعد ما اعتراها من تدخُّلات البشر، ما يمكن أنْ يأخذه محمد ﷺ في هذا المجال من أنَّ الله تعالى واحد في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته.[1] إلا أنَّهم أيَّدوا تلك الرؤى العقدية التي ظهر عليها التمردُ على أصول الدين في المجال العقدي، من منطلق تقديم العقل على النقل من قِبَل تلك الفرق التي ظهرت نتيجةً للاحتكاك بالفلسفة المأخوذة من الحضارة اليونانية. فكان المستشرقون وبعض مفكِّري العربية - ولا يزالون - يؤيّدون مناحي الطعن في العقيدة من بعض هذه الفرق، كالمعتزلة مثلاً ثم الجبرية والقدرية والجهمية.[2] ويتّهمون من يقدِّم النقل الصحيح على العقل بأنَّهم يعطِّلون العقل المأمور بتفعيله.

- ومع هذا فقد عمد بعض المستشرقين إلى الخوض أيضًا في عقيدة القضاء والقدر عند المسلمين، وجعلوها من المثبِّطات للإقدام

---

(١) انظر: أحمد فريد فايد سعيد. موقف المستشرقين من العقيدة والشريعة.- طنطا: كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.- ص ٦٥ - ٧٦.

(٢) انظر: أحمد شوقي إبراهيم العمرجي. المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية.- القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م.

والمجازفة والتطوير والمبادرة، بمعنى أنهم فهموها على أنها مقيّدةٌ من مقيّدات الإبداع، وأنه يلجأ إليها العاجز حينما لا يكون محفّزاً لعمل أيّ شيء، فيحمّل القضاء والقدر تبعة هذا العجز، ويحيل إليه في تسويغ عجزه عن فعل شيء يخرجه من المشكلة التي هو فيها، ليخرج من هذا مسلوب الإرادة معدوم الاختيار مجبراً على أفعاله التي يقوم بها، وليس له عليها أثر، إلا أنْ يكون وسيلة أداء وآلة تنفيذ.[1]

- وهذا يعني عندهم جمود هذا الدين من الجانب العقدي أيضًا، ووقوفه في وجه أتباعه أمام التحرُّك والإقلاع الحضاري، فكأنهم يرون أنّ الإيمان بالقضاء والقدر هو من دلائل عدم أصالة الحضارة الإسلامية، وربّما ينطلقون من هذا إلى أنّ السمات الحضارية التي ظهرت في المجتمع المسلم إنما جاءت من أولئك الذين "تمرّدوا" على مفهوم القضاء والقدر.

---

(١) انظر: افتراءات المستشرقين على عقيدة القضاء والقدر في الإسلام والردّ عليها.- ص ٢٤٩- ٢٧٤.- في: عبدالمنعم فؤاد. من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام.- الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.- ٢٨٢ ص.

المبحث العاشر

الردود على المستشرقين

- تصدّى رهطٌ من العلماء المسلمين وبعض المستشرقين للرد على هذه الدعاوى حول موقع الحضارة الإسلامية من الخريطة الحضارية.[1] ويصعب حصر من تصدّوا لهذه الدعاوى من قِبَل بعض المستشرقين خاصّة، لكنّ قائمة المراجع والقائمة الوراقية"الببليوجرافية" الخاصّة بالحضارة الإسلامية في نهاية هذه الوقفة تعطي نماذجَ من الكتابات التي ناقشت بعمق القول بأنّ الحضارة الإسلامية ما هي إلا عالة على الحضارة اليونانية "الإغريقية" أو الرومانية. وقد أشبع العلماء المسلمون هذا الموضوع نقاشًا وردودًا حتى يكاد المرء لا يضيف جديدًا في هذه الردود التي تُتناقل لدى المعنيين بالدراسات الاستشراقية من هذه الزاوية.[2]

- وأبلغ هذه الردود تلك الآتية من علماء شرعيين لهم دراية بالفقه المقارن وعلماء حقوقيين، ومستشرقين لهم دراية بالحقوق. ومن هذه النماذج معروف الدواليبي (١٩٠٩/١٣٢٧ – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) وصوفي أبو طالب (١٩٢٥ – ٢٠٠٨م) ومحمد سليم العوّا (١٩٤٢م)، وغيرهم من العلماء الشرعيين الحقوقيين المسلمين،[3] وكارلو ألفونسو نللينو من

---

(١) انظر: مصطفى الشكعة. موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية في الأندلس.– ٢: ٢٧٣– ٣٤٣.– في: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية.– ٢ ج.– مرجع سابق.

(٢) انظر: محمد يوسف موسى. التشريع الإسلامي وأثره في الفقه الغربي.– د.م.: دار القلم، ١٩٦٠م.

(٣) انظر: معروف الدواليبي. الوجيز في الحقوق الرومانية وتاريخها.– ٢ ج.– ط ٣.– دمشق: جامعة دمشق، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.– (الفصل الثالث: الحقوق الرومانية وأثرها في التشريع الإسلامي على رأي المستشرقين).

المستشرقين الذين لهم دراية بالحقوق.[1] ذلك أنهم يعمدون إلى تفصيل دقائق وجوه التشابه بين القانون والفقه ويردُّون عليها ردود المتخصِّصين، فينقل غيرهم عنهم هذه الدقائق.

---

(١) يناقش كارلو الفونسو نلينو هذا الزعم في ثماني نقاط مركَّزة من مقالته المضمَّنة في ص ٤٣ - ٥٧ من كتاب: المنتقى من دراسات المستشرقين: دراسات مختلفة في الثقافة العربية.- مرجع سابق.- ٢٤٨ ص.

المبحث الحادي عشر

تأثُّر العرب

- تأثّر رهط من التلاميذ العرب والمسلمين بالفكر الاستشراقي وانبهروا بما أولاه هؤلاء للحضارة الإسلامية، ودأبوا عليه من البحث والتقصّي، فتبنّوا أفكارهم ورؤاهم ونظرياتهم حول الحضارة الإسلامية، مثل استمداد الفقه الإسلامي من القانون الروماني، وحول غيره من الرؤى ذات العلاقة بمقوّمات الحضارة، مثل أصالة اللغة العربية،[1] وأصالة الترقيم والحركات أو التشكيل الذي لم يكن حاضرًا في منطلق التدوين، سواء في الجاهلية أم في صدر الإسلام.[2]

- ومن ذلك بقيَّة مقوّمات الحضارة المادِّية في العلوم التطبيقية التي شهدت ازدهارًا ملموسًا تجسِّده الآن بعض المعارض التراثية التي عنيت بهذا الجانب من الحضارة، على غرار ما يقوم به معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في فرانكفورت بألمانيا بإدارة وعناية من أستاذ التراث والحضارة الإسلامية وتاريخ العلوم محمد فؤاد سزكين. وغيره من المعارض التي استأنست بالجهد الذي يقوم به المعهد في إعادة بناء مقوّمات الحضارة الإسلامية المادِّية كما كانت عليه من قبلُ.[3]

---

(١) انظر: عبد الله بن حمد الخثران. أصالة النحو العربي.- مجلّة كلية اللغة العربية (الرياض).- مج ١١ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).- ص ٣١٥ - ٣٢٦.

(٢) انظر: علي علي مصطفى صبح. أصالة الترقيم بين دعوى المستشرقين وعراقة التراث العربي القديم.- الفيصل.- ع ٧٣ (٧/٣/١٤٠٣هـ/٤ - ٥/١٩٨٣م).- ص ٤٧ - ٤٩.

(٣) تسعى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الى بناء معرض دائم للتراث الإسلامي العلمي المادّي، على غرار ما بناه الأستاذ الدكتور محمد فؤاد سزكين في معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية بمدينة فرانكفورت بألمانيا الاتّحادية.

- جاء هذا التأثُّر إما بالدراسة عليهم، أو بالانبهار بما خاضوا به من موضوعات لثقافة لا ينتمون إليها، أو من ضعفاء الخلفية العلمية الذين يلتقطون المعلومة الاستشراقية في مسار العناية بالآداب والفنون الغربية والتأثُّر بالفلاسفة الغربيين، ثمَّ الالتفات إلى ما قالوه عن الإسلام بقدر من الانبهار، على اعتبار أنَّ فيه جديدًا لم يطرقه علماءُ المسلمين! ومن ثمَّ قبول نظريات المستشرقين السلبية حول الحضارة الإسلامية، وربَّما تقمُّصها وادِّعائها.[1]

- كثُر التعبير هنا بـ- "بعض" المستشرقين، فلم أُرد التعميم، كما جرت عادة بعض الدارسين. فليس هذا ديدنَ جميع المستشرقين، بل إنَّ منهم مَن دافع عن الحضارة الإسلامية ونظر إليها من خلال نظرته للفقه الإسلامي على أنه "حيٌّ متفاعلٌ مطبَّقٌ في المجتمعات الإسلامية وقائمٌ في ضمائر أفرادها".[2] فمسألة طبيعة النظام القانوني عنده "محسومة في الفكر الإسلامي بطريقة لا تحتمل أيَّ تردُّد؛ لأنَّ مقتضى الإيمان في الإسلام أنَّ القانون هو مجموعة القواعد الموحى بها من عند الله، وإنكار ذلك يعني الخروج من الإسلام".[3] كما هو مؤدَّى طرح المستشرق نويل ج. كولسون في كتابه: في تاريخ التشريع الإسلامي: المنهج والقراءة.[4] ولم يكن نظامًا باليًا قد بلغ مرحلة الجمود عن التطوُّر اللازم لأي نظام قانوني حيٍّ قابلٍ

---

(١) انظر: ناصر بن عبد الله بن عبد الله بن يحيى. موقف المستشرقين من الفقه الإسلامي.- الرياض: كلية الشريعة، جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية، (د.- ت).- (رسالة علمية).

(٢) انظر: محمد سليم العوَّا. النظام القانوني الإسلامي في الدراسات الاستشراقية المعاصرة.- في: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية.- ٢ مج.- مرجع سابق.- ١: ٢٥٥.

(٣) انظر: محمد سليم العوَّا. النظام القانوني الإسلامي في الدراسات الاستشراقية المعاصرة.- المرجع السابق.- ١: ٢٥٤ - ٢٥٥.

(٤) انظر: محمد سليم العوَّا. النظام القانوني الإسلامي في الدراسات الاستشراقية المعاصرة.- المرجع السابق.- ١: ٢٥٤ - ٢٥٥. وانظر أيضًا: ن. ج. كولسون. في تاريخ التشريع الإسلامي: المنهج والقراءة / ترجمة وتعليق محمد أحمد السراج، مراجعة حسن محمود عبداللطيف.- بيروت: المؤسَّسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

للاستمرار، كما هو افتراض بعض المستشرقين الذين يلومون من يقول بخلاف ذلك، حيث يلوم المستشرق الألماني يوسف شاخت القانوني نويل ج. كولسون على موقفه الإيجابي من الفقه الإسلامي. وإنْ لم يخلُ كولسون نفسه من الهنات التي يقع فيها عادةً كثيرٌ من المستشرقين.[1]

(١) انظر: عبدالملك منصور المصعبي. المستشرقون في الدراسات الإسلامية من خلال مصادر التشريع: كتاب ن. ج. كولسون في تاريخ التشريع الإسلامي نموذجًا.- ١: ٣١١ - ٣٢٦.- في: بحوث المؤتمر الدولي الثاني: المستشرقون والدراسات العربية الإسلامية.- ٥ مج.- المنيا: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

الخاتمة

- جرى في هذا المؤلَّف العرض لمواقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية، من حيث كونها أصيلة المصدر أو كونها مستمدَّة من حضارات سابقة عليها أو معاصرة لها. كما جرى تفصيل الأصيل ابتداءً والمستمدِ من السابق والمعاصر. وكان ذلك في أحد عشر مبحثًا ناقشت الاتِّجاهات الاستشراقية التي انصبّت على الحضارة الإسلامية عمومًا، وعلى علوم القرآن الكريم والفقه والعقيدة الإسلامية خصوصًا، على اعتبار أنها الأنموذج الذي كثُرت أقوال بعض المستشرقين حولها وجادلت فيها، من حيث أصالتها الإسلامية أو استمدادها من حضارات سابقة على الإسلام أو معاصرة لها، في مرحلة من مراحل انتقال الحضارة من الأمم الأخرى إلى المسلمين.
- وقد سعت هذه المباحث الأحد عشرة إلى إثبات أنَّ الحضارة الإسلامية قد اتَّسمت بعاملين مهمّين، هما ركيزتاها التي قامت عليهما، وهما الاستمداد من الحضارات السابقة والمعاصرة، فيما له علاقة بعلوم الدنيا، سواء أكان هذا الاستمداد مباشرة أم كان عن طريق وسيط كالسريان الذين باشروا ترجمة علوم الآخرين إلى اللغة العربية مع بدايات ازدهار الحضارة الإسلامية، مع تأصيل هذا الاستمداد باستبعاد ما يتنافى مع التوجيه الإلهي الذي قام عليه الإسلام، من مثل التنجيم والكهانة والسحر والشعوذة والجون الفاضح والموسيقى ذات المعازف والفلسفة في الإلهيات خصوصًا.
- والركيزة الثانية من ركائز الحضارة الإسلامية هي أصالة هذه الحضارة العلمية والمدنية فيما له علاقة بعلوم الدين من علوم القرآن الكريم وفقه العبادات والمعاملات والعقيدة على وجه الخصوص، بالإضافة إلى الأصالة في فنون وآداب أخرى اصطبغت بالطابع الإسلامي، وهذا ما سعت هذه المباحث إلى تحقيقه

وتوكيد أنّ هذه العلوم إنما كانت من هدي كتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد بن عبدالله ﷺ. وبطلان الدعاوى التي سعت إلى أنْ تكون هذه العلوم الشرعية مستمدّة من حضارات سابقة على الإسلام أو معاصرة لها.

مراجع البحث

١. أبو ديب، الصيد. من مظاهر التأثُّر والتأثير في الفكر العربي المعاصر: نظرات في تقسيمات المستشرقين ومؤرخي العرب لتاريخ الأدب العربي.-مجلة كلية الدعوة الإسلامية (ليبيا).-ع ١٨(٢٠٠١م).-ص ٣٠٦-٣٤٥.

٢. أبو شهبة، محمد. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير.- ط ٤.- القاهرة: مكتبة السنة، ١٤٠٨هـ.

٣. أبوهيف، عبدالله. المثاقفة والمثاقفة المعكوسة في الاستشراق: تأثير الثقافة العربية الإسلامية أنموذجًا.-الكلمة.- ع ٥٠ مج ١٣ (شتاء ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٤. أحمد، مهدي رزق الله. الحملات التنصيرية في العالم الإسلامي: أهدافها وبرامجها (خاصّة العالم العربي: السودان ومصر والعراق والجزائر، نماذج).- ص ٣١٧ - ٣٨٨.- في: مجلة البيان ومبرّة الأعمال الخيرية بالكويت. مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام.- الرياض: مجلة البيان، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.- ٨٠٩ ص.

٥. إدريس، محمد جلاء. التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي.- القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٣م.- ١٤٤ ص.

٦. إدريس، محمد جلاء. العلاقات الحضارية.- دمشق: دار القلم، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.- ١٧٦ ص.

٧. أرحيلة، عباس. الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين إلى حدود القرن الثامن الهجري.- الرباط: جامعة محمد الخامس، ١٩٩١م.- ٧٠٠ص.

8. الأرناؤوط، محمد. إسلام البوسنة: جسر أوروبًا إلى العالم الإسلامي.- التسامُح.- ع ١٢ (خريف ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).- ص ٢٧٣ - ٢٨٢.

9. الأمراني، حسن. أيُّها الغرب أين مشرقك؟.- ص ١١٦.- في: مصطفى سلوي. الخطاب الاستشراقي في أفق العولمة: يوم دراسي.- وجدة: جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٣م.- ١٦٦ص.

10. أمين، أحمد. فجر الإسلام.- ط ١٣.- القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٥م.- ص.

11. الأهواني، أحمد فؤاد. ما يقال عن الإسلام: الفقه الإسلامي.- الأزهر.- مج ٤٠ ع (٣) (٣/١٣٨٨هـ- ٦/١٩٦٨م).- ص ٢٢٧ - ٢٣٢.

12. أيوب، برسوم يوسف. أوَّل جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب.- المجلة العربية.- مج ٤، ع١ ((٥/١٤٠٠هـ).- ص ٨٨ - ٩٢.

13. بدوي، عبدالرحمن. التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية: دراسات لكبار المستشرقين.- ط ٣.- القاهرة: دار النهضة المصرية، ١٩٦٥م.- ٣٤٤ ص.

14. بدوي، عبدالرحمن. دراسات المستشرقين حول صحّة الشعر الجاهلي.- ط ٢.- بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦م.- ٣٢٧ ص.

15. بوسكيه، ج. هـ. سرُّ تكوين الفقه وأصوله.- في: هل للقانون الرومي تأثير على الفقه الإسلامي/ ترجمة وتعليق محمد سليم العوّا.- بيروت: دار البحوث العلمية، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

16. التمسماني، محمَّد حمَّادي الفقير. تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين ودوافعها وخطرها.- في: ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي، وتخطيط للمستقبل.- المدينة المنورة: مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.- ٥١ ص.

١٧. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. مجموع الفتاوى / جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد ابن قاسم النجدي الحنبلي.– ٣٧ مج.– الرياض: عالم الكتب، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.– ١٢: ٣٦٦– ٣٦٧.

١٨. الجميل، سيار. العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط: مفاهيم عصر قادم.– بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، ١٩٩٧م.– ٢٦٨ ص.

١٩. جولدتسيهر، إجناس. العقيدة والشريعة في الإسلام / نقله إلى العربية وعلّق عليه محمّد يوسف موسى وعبدالعزيز عبدالحقّ وعلي حسن عبدالقادر.– القاهرة: دار الكاتب المصري، ١٩٤٦م.– ٢٨٨ص.

٢٠. الحمد، محمّد عبدالحميد. حوار الأمم: تاريخ الترجمة والإبداع عند العرب والسريان.– دمشق: دار المدى، ٢٠٠١م.– ٥٣١ ص.

٢١. الدسوقي، محمّد. الاستشراق والفقه الإسلامي.– حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (جامعة قطر).– ع ٥ (١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م).– ص ٦٩٩ – ٧٣١.

٢٢. الدواليبي، معروف. الوجيز في الحقوق الرومانية وتاريخها.– ٢ ج.– ط ٣.– دمشق: جامعة دمشق، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.–

٢٣. الركبان، عبدالله العلي. دعوة تأثُّر الفقه الإسلامي بالقانون الروماني.– أضواء الشريعة.– مج ١٤ (١٤٠٣هـ).– ص ٦٥ – ٨٨.

٢٤. الزحيلي، وهبة. مصادر التشريع الإسلامي.– مجلّة التراث العربي.– العددان ١١ و١٢ (٥ – ٩/١٤٠٣– ٤ – ٧/١٩٨٣م).–.

٢٥. زقزوق، محمود حمدي. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري.– ط ٢.– بيروت: مؤسّسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.– ١٥٦ص.

٢٦. زكريا، زكريا هاشم. المستشرقون والإسلام.– القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة التعريف بالإسلام، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.– ٦١٢ ص.

٢٧. الزين، سميح عاطف. عالمية الإسلام ومادية العولمة.- بيروت: العالمية للكتاب، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.-ص ٢٠٣.

٢٨. السامرّائي، قاسم. علم الاكتناه العربي الإسلامي.- الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.- ٥٦٢ص.

٢٩. السباعي، مصطفى.من روائع حضارتنا.- ط٢.- بيروت:المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م.-١٥٦ ص.

٣٠. ستشيجفسكا، بوجينا غيانة. تاريخ التشريع الإسلامي: تاريخ الدولة الإسلامية وتشريعها.- ط ٢.-بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.- ٤٤٠ ص.

٣١. سزكين، فؤاد. محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية.- فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.- ١٨٣ ص.- (سلسلة أ: نصوص ودراسات،١).

٣٢. السعدي، إسحاق بن عبدالله. تميُّز الأمَّة الإسلامية مع دراسة نقدية لموقف المستشرقين منه.- ٢ مج.- الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٣٣. سعيد، أحمد فريد فايد. موقف المستشرقين من العقيدة والشريعة.- طنطا: كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.- ١١٦ ص.

٣٤. سلمان، مصطفى عبد الله. ليست الحضارة العربية حضارة شعر وإرهاب.- المجلّة العربية.-ع ٨٢ (١١/١٤٠٤هـ- ٨/١٩٨٤م).- ص ٨٦-٨٧.

٣٥. سمايلوفتش، أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر.- القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.- ٧٨٠ ص.

٣٦. السمّاك، محمد. عندما احتلّ المسلمون جبال الألب.– التسامُح.– ع ١٣ (شتاء ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م).– ص ٢٥٤ – ٢٨٠.

٣٧. سيّد، خالد. رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء والقبائل.– الكويت: مكتبة دار التراث، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.– ١٢٨ ص.

٣٨. الشاهد، السيد محمد. رحلة الفكر الإسلامي من التأثُّر إلى التأزُّم.– بيروت: دار المنتخب العربي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.– ٢٣٢ ص.

٣٩. الشاهد، السيد محمد. صلة التأثير والتأثُّر بين الحضارة الإسلامية وغيرها.–في: المؤتمر الرابع عشر: حقيقة الإسلام في عالم متغير. في الفترة من ٨ – ١١ ربيع الأول ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠ – ٢٣ مايو ٢٠٠٢م.– القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٤٠. شحادة، كمال.الترجمة وتراثنا.– ص ٢٣١ – ٢٤٢.– في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ (٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/١٥.– ١٦ نيسان (إبريل) ١٩٨٢م).– حلب: المعهد، الجامعة ١٩٨٤.

٤١. الشكعة، مصطفى. موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية في الأندلس.– في: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية.–٢ ج.– الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.– ٢: ٢٧٣ –٣٤٣.

٤٢. صبح، علي علي مصطفى. أصالة الترقيم بين دعوى المستشرقين وعراقة التراث العربي القديم.– الفيصل.– ع ٧٣ (٧/٣/١٤٠٣هـ/٤ – ٥/١٩٨٣م).– ص ٤٧ – ٤٩.

٤٣. الصلاحين، عبدالمجيد. الدراسات الاستشراقية والفقه الإسلامي.– ص ١٤١٠ – ١٤٣٤.– في: المؤتمر الدولي الثاني: المستشرقون

والدراسات العربية والإسلامية، ٤ - ٦ صفر ١٤٢٧هـ/٤ - ٦ مارس ٢٠٠٦.- ج ٢.- المنيا: جامعة المنيا، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.- ١٥٦١ ص.

٤٤. العاتي، إبراهيم. إشكالية المنهج في دراسة الفلسفة الإسلامية.- بيروت: دار الهادي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.- ١٣٥ ص.

٤٥. العقيقي، نجيب. المستشرقون: موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف سنة حتى اليوم.- ط ٥.- ٣ مج.- القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٦م.

٤٦. العوا، محمَّد سليم. الفقه الإسلامي في دراسات المستشرقين المعاصرين.- الأمَّة.- مج ٥ ع (٥٧) (٩/١٤٠٥هـ- ٥/١٩٨٥م).- ص ٦٩ - ٧١.

٤٧. العوَّا، محمد سليم. النظام القانوني الإسلامي في الدراسات الاستشراقية المعاصرة.- في: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية.- ٢ مج.- الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.- ١: ٢٥٢ - ٣٠١

٤٨. عيد، الدسوقي السيد الدسوقي. استقلال الفقه الإسلامي عن القانون الروماني والردّ على شُبه المستشرقين.- القاهرة: مكتبة التوعية الإسلامية، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٤٩. فؤاد، عبدالمنعم. من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام.- الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.- ٢٨٢ ص.

٥٠. فيتزجيرالد. الدَّين المزعوم للقانون الروماني على الشريعة الإسلامية.- في: الشريعة الإسلامية والقانون الروماني / ترجمة محمد سليم العوا.- بيروت: دار البحوث العلمية، ١٩٧٣م.

٥١. القاضي، محمَّد مختار. استقلال الشريعة الإسلامية عن القانون الروماني ومنطق اليونان.- الأزهر.- مج ٣٩ (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).- ص ١٩٤ - ١٩٨.

٥٢. قرم، جورج. المسألة الدينية في القرن الواحد والعشرين.– بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٧م.– ٤٠٧ ص.

٥٣. لازاروس– يافه، هافانا. الفكر الإسلامي والفكر اليهودي: بعض جوانب التأثير الثقافي المتبادل.– الاجتهاد.– ع ٢٨ (صيف ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).– ص ١٧٩ – ٢٠٩.

٥٤. لوكمان، زكاري. تاريخ الاستشراق وسياساته.– القاهرة: مكتبة الشروق، ٢٠٠٧م.– ٤٢٦ ص.

٥٥. متولّي، عبد الحميد. الإسلام وموقف علماء المستشرقين اتِّهامهم الشريعة بالجمود وعلمائها الأقدمين بالتأثُّر بالقانون الروماني.– جدة: شركة مكتبات عكاظ، (١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م).– ٨٠ ص.

٥٦. محمصاني، صبحي. فلسفة التشريع الإسلامي.– ط ٣.– بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦١م.

٥٧. مرحبا، محمَّد عبد الرحمن. أصالة الفكر العربي.– بيروت: منشورات عويدات، ١٩٨٢م.– ٣٤٣ ص.

٥٨. المصعبي، عبدالملك منصور. المستشرقون في الدراسات الإسلامية من خلال مصادر التشريع: كتاب ن. ج. كولسون في تاريخ التشريع الإسلامي نموذجًا.– ص ٣١١ – ٣٢٦.– في: بحوث المؤتمر الدولي الثاني: المستشرقون والدراسات العربية الإسلامية.– المنيا: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.– ٥ مج.– ١٥٦١ ص.

٥٩. معتوق، إسماعيل علي. بحيرا.– مجلة كلية الآداب (جامعة فؤاد الأول، القاهرة).– ع ١ (٥/١٩٥٠م).– ص ٧٥ – ٨٨.

٦٠. المعهد العالمي للفكر الإسلامي. إسلامية المعرفة: المبادئ العامة، خطَّة العمل، الإنجازات.– [هيرندن، فيرجينيا]: المعهد، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.– ٢٢٧ ص.

٦١. مورجان، مايكل هاملتون. تاريخ ضائع: التراث الخالد لعلماء الإسلام

ومفكِّريه وفنّانيه / ترجمة أميرة نبيه بدوي.- القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٨م.- ٣٠٢ ص.

٦٢. موسى، محمد يوسف. التشريع الإسلامي وأثره في الفقه الغربي.- د. م.: دار القلم، ١٩٦٠م.

٦٣. مومزن، كاتارينا. جوته والعالم العربي / ترجمة عدنان عبّاس علي، مراجعة عبدالغفّار مكاري.- الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.- ٣٨٦ ص.- (سلسلة عالم المعرفة، ١٩٤).

٦٤. الندْوي، أبو الحسن علي حسني. الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين: تقييم لكتابات المستشرقين واستعراضٌ لبحوث المؤلّفين المسلمين في الموضوعات الإسلامية.- ط ٣.- بيروت: مؤسّسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.- ٨٢ ص.

٦٥. نلينو، كارلو الفونسو. نظرات في علاقات الفقه الإسلامي بالقانون الروماني.- المسلمون.- مج (٦) (٣/١٣٧٦هـ- ١٠/١٩٥٦م).- ص ٥٤ - ٦٦.

٦٦. النملة، علي بن إبراهيم. التجسير الحضاري في ضوء تناقُل العلوم والآداب والفنون.- الرياض: المؤلّف، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.- ١١١ ص.

٦٧. النملة، علي بن إبراهيم. الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها.- ط ٣.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.- ٣٥٢ص.

٦٨. النملة، علي بن إبراهيم. نقد الفكر الاستشراقي: الإسلام والقرآن الكريم والسنة والسيرة.- الرياض: المؤلّف، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.- ٢٤٦ص.

٦٩. النملة، علي بن إبراهيم. النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية.- ط

٣.– الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية– ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.– ٢٠٤ص.

٧٠. هوبسون، جونإم. الجذور الشرقية للحضارة الغربية/ ترجمة منال قابيل.–القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.–٤١١ ص.

٧١. هونكه زيجريد.شمس العرب تسطع على الغرب: أثر الحضارة العربية في أوروبة/ نقله عن الألمانية فاروق بيضون وكمال دسوقي، راجعه ووضع حواشيه مارون عيسى خوري.– ط ٨.– بيروت: دار الجيل، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.– ٥٨٨ ص.

٧٢. هونكه زيجريد. شمس الله تشرق على الغرب: فضل العرب على أورُبا/ ترجمه وحققه وعلّق عليه فؤاد حسنين علي.– القاهرة: دار العالم العربي، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.– ٤٨٧ ص.

٧٣. ابن يحيى، ناصر بن عبد الله بن عبد الله. موقف المستشرقين من الفقه الإسلامي.– الرياض: كلية الشريعة، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، (د. ت).– (رسالة علمية).

الملحق

قائمة وراقية "ببليوجرافية" منتقاة بالمراجع العربية في موقف الاستشراق والمستشرقين من الحضارة الإسلامية

١. أبوديب، الصيد.

من مظاهر التأثُّر والتأثير في الفكر العربي المعاصر: نظرات في تقسيمات المستشرقين ومؤرّخي العرب لتاريخ الأدب العربي.- مجلّة كلِّية الدعوة الإسلامية (ليبيا).-ع ١٨(٢٠٠١م).-ص ٣٠٦-٣٤٥.

٢. أبوهيف،عبدالله.

المثاقفة والمثاقفة المعكوسة في الاستشراق: تأثير الثقافة العربية الإسلامية أنموذجًا.-الكلمة.- ع ٥٠ مج ١٣ (شتاء ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٣. إدريس، محمد جلاء.
التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي.- القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٣م.- ١٤٤ ص.

٤. إدريس، محمد جلاء.
العلاقات الحضارية.- دمشق: دار القلم، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.- ١٧٦ص.

٥. أرحيلة، عباس.

الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين إلى حدود القرن الثامن الهجري.- الرباط: جامعة محمد الخامس، ١٩٩١م.- ٧٠٠ ص.

٦. الأرناؤوط، محمد.

إسلام البوسنة: جسر أوروبًا إلى العالم الإسلامي.– التسامُح.– ع ١٢ (خريف ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).– ص ٢٧٣ – ٢٨٢.

٧. أدهم، علي.

دراسات في حضارة الإسلام.– مجلّة الكتاب العربي (مصر).– ع ٢٠ (يناير ١٩٦٦م / رمضان ١٣٨٥هـ).– ص ٢ – ٧.

٨. أسد، محمّد (ليوبولدفايس).

أصول حضارة الإسلام.– المسلمون (جنيف).– ع (١) (١٣٩٧/٢هـ– ١٩٥٢م).– ص ٦٦ –٧١.

٩. الأمراني، حسن.

أيُّها الغرب أين مشرقك؟.– ص ١١٦.– في: مصطفى سلوي. الخطاب الاستشراقي في أفق العولمة: يوم دراسي.–وجدة: جامعة محمد الأوّل، كلِّية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٣م.– ١٦٦ ص.

١٠. أمين، أحمد.

فجر الإسلام.– ط ١٣.– القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٥م.– ٣٤٨ ص.

١١. أمين، عثمان.

ازدهار الحضارة الإسلامية في المغرب الإسلامي ودور هذه البلدان في النهضة الأوروبية.– في: محاضرات ومناقشات الملتقى العاشر للفكر الإسلامي عام ١٣٩٦هـ– ١٩٧٦م.– مج ١.–عنّابة: وزارة الشؤون الدينية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.– ص ١١٥ –١٢١.

١٢. الأهواني، أحمد فؤاد.

ما يقال عن الإسلام: الحضارة العربية.–الأزهر.– مج ٣٧ ع (٢ –٣) (٥/ ١٣٨٥هـ– ٩/ ١٩٦٥م).–ص ٢٠٩ – ٢١٣.

١٣. الأهواني، أحمد فؤاد.

ما يقال عن الإسلام: الفقه الإسلامي.- الأزهر.- مج ٤٠ ع (٣) (١٣٨٨/٣هـ-٦/١٩٦٨م).- ص ٢٢٧ - ٢٣٢.

١٤. الأهواني، أحمد فؤاد.

ما يقال عن الإسلام: مظاهر الحضارة الإسلامية.-الأزهر.-مج ٣٧ ع (٧) (١٣٨٥/٩هـ-١/١٩٦٦م).- ص ٤٢٧ - ٤٢٩.

١٥. الأهواني، أحمد فؤاد.

ما يقال عن الإسلام: مظاهر من الحضارة الإسلامية.- الأزهر.- مج ٤١ ع (٧) (١٣٨٩/٩هـ-١١/١٩٦٩م).- ص ٥٤٧ - ٥٥٠.

١٦. أيوب، برسوم يوسف.

أوّل جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب.- المجلة العربية.- مج ٤، ع١ (٥/١٤٠٠هـ).- ص ٨٨ - ٩٢.

١٧. الباشا، حسن.

أصول الحضارة الإسلامية.- الدارة.- ع ١ (٣/١٣٩٥هـ-٣/١٩٧٥م).- ص ٦٢ - ٧٣.

١٨. بامات، حيدر.

مساهمة المسلمين في الحضارة الإنسانية.-المسلمون (جنيف).- مج (٤) (٦/١٣٨١هـ- ١١/١٩٦١م).-ص ٢٢ -٢٨.

١٩. بدوي، عبدالرحمن.

التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية: دراسات لكبار المستشرقين.- ط ٣.- القاهرة: دار النهضة المصرية، ١٩٦٥م.- ٣٤٤ص.

٢٠. بدوي، عبدالرحمن.

دراسات المستشرقين حول صحّة الشعر الجاهلي.-ط ٢.- بيروت:

دار العلم للملايين، ١٩٨٦م.- ٣٢٧ ص.

٢١. بدوي، عبدالرحمن.

دور العرب في تكوين الفكر الأوروبّي.-القاهرة: مكتبةالأسرة، ٢٠٠٤م.- ٢٥٦ ص.

٢٢. بركات، محمود عبد المعطي.

تصويب وتعقيب على مزاعم المستشرقين حول الفكر الإسلامي.- الأزهر.-مج ٥٥ ع (١١) (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).-ص ١٦٥٤-١٦٥٩.

٢٣. بركات، محمود عبد المعطي.

مزاعم المستشرقين حول الفكر الإسلامي.- الأزهر.-مج ٥٥ ع (٤) (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).- ص ٥٢٢ -٥٢٧.

٢٤. بركات، محمود عبد المعطي.

من مزاعم المستشرقين حول الفكر الإسلامي: دراسة ونقد.- الأزهر.- مج ٥٥ ع (٢) (٢/١٤٠٣هـ- ١٩٨٢/١١م).- ص ١٨٨-١٩٢.

٢٥. بركات، محمود عبد المعطي.

من مزاعم المستشرقين حول الفكر الإسلامي.-الأزهر.-مج ٥٥ ع (٨) (٨/١٤٠٣هـ- ٥/١٩٨٣م).-ص ١١١٨-١١٢٥.

٢٦. بوزاني، السندور.

تصوُّر أوروبا الغربية للحضارة العربية.-الآداب.- ع (٤ - ٥) (٤ - ٥/١٩٨٣م).-ص ١١- ١٧.

٢٧. بوسكيه، ج.هـ.

سرُّ تكوين الفقه وأصوله.- في: هل للقانون الرومي تأثير على الفقه الإسلامي / ترجمة وتعليق محمد سليم العوا.- بيروت: دار البحوث العلمية، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٢٨. التكريتي، سليم طه.

الغربيون وتقييم الحضارة العربية الإسلامية.-الفيصل.- مج ٣ ع (٣٥) (٥/٠٠/١٤٠٠هـ/٣-٤/١٩٨٠م).-ص ٣٠-٣٤.

٢٩. التمسماني، محمّد حمّادي الفقير.

تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين ودوافعها وخطرها.- في: ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي، وتخطيط للمستقبل.- المدينة المنورة: مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.-٥١ ص.

٣٠. جريس، غيثان علي.

المستشرقون ونشاطهم تجاه دراسة التراث الإسلامي.- بيادر.- ع ٦ (١/١٢/١٤١٢هـ).- ص ٦٢ - ٧٧.

٣١. الجلاصي، بثينة.

علاقة الفكر العربي الإسلامي بعلوم الأوائل من منظور استشراقي (جولتزيهر نموذجًا).- ص ٥٤٥ - ٥٦٢.

في: المؤتمر الدولي الثاني: المستشرقون والدراسات العربية الإسلامية ٤ - ٦ صفر ١٤٢٧هـ الموافق ٤ - ٦ مارس ٢٠٠٦م.- المنيا: كلّية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.- ١٥٦١ص.

٣٢. جولدتسيهر، إجناس.

العقيدة والشريعة في الإسلام / نقله إلى العربية وعلّق عليه محمّد يوسف موسى وعبدالعزيز عبدالحقّ وعلي حسن عبدالقادر.- القاهرة: دار الكاتب المصري، ١٩٤٦م.- ٢٨٨ ص.

٣٣. حسن، عزّة.

أصالة التراث الثقافي العربي وجدوى إحيائه في بناء ثقافة عربية جديدة.– مجلّة التاريخ العربي (المغرب).– ع ٢٠ (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).– ص ١٠٧ – ١٢٢.

٣٤. حسن، محمّد إبراهيم.

الاستشراق وأثره على الثقافة العربية.– رسالة الخليج العربي.– مج ٨ ع ٢٦ (١٤٠٨هـ/١٩٨٨/).– ص ٣٣ – ٥٣.

٣٥. الحمد، محمّد عبدالحميد.

حوار الأمم: تاريخ الترجمة والإبداع عند العرب والسريان.– دمشق: دار المدى، ٢٠٠١م.– ٥٣١ ص.

٣٦. الدسوقي، محمّد.

الاستشراق والفقه الإسلامي.– حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (جامعة قطر).– ع ٥ (١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م).– ص ٦٩٩ – ٧٣١.

٣٧. الدواليبي، معروف.

الوجيز في الحقوق الرومانية وتاريخها.– ٢ ج.– ط ٣.– دمشق: جامعة دمشق، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.

٣٨. الركبان، عبدالله العلي.

دعوة تأثّر الفقه الإسلامي بالقانون الروماني.– أضواء الشريعة.– مج ١٤(١٤٠٣هـ).– ص ٦٥ – ٨٨.

٣٩. رزق الله، سهيل.

بارتولد والحضارة العربية والإسلامية.–الفكر العربي.– مج ٥ ع (٣١) (٣/١٩٨٣م).–ص ٣٢٣ –٣٢٧.

٤٠. رسلر، جاك س.

الحضارة العربية/ترجمة غنيم عبدون،مراجعة أحمد فؤاد الأهواني.-القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت.).

٤١. زايد، محمود يوسف.

المستشرقون البريطانيون وتاريخ العرب.- الفكر العربي.- مج ١ ع (٢) (١٥/٧ - ١٥/٨/١٩٧٨م).-ص ١٢٠ - ١٢٧.

٤٢. الزحيلي، وهبة.

مصادر التشريع الإسلامي.- مجلّة التراث العربي.- العددان ١١ و١٢ (٥ - ٩/١٤٠٣ - ٤ - ٧/١٩٨٣م).

٤٣. زعيتر، عادل.

حضارة العرب.-الكتاب.- مج١ ع (١/١) (١٩٤٦م).-ص ٤٧٣ -٤٨٠.

٤٤. السباعي، مصطفى.

من روائع حضارتنا.- ط٢.- بيروت:المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م.-١٥٦ ص.

٤٥. ستشيجفسكا، بوجينا غيانة.

تاريخ التشريع الإسلامي: تاريخ الدولة الإسلامية وتشريعها.- ط ٢.- بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.- ٤٤٠ ص.

٤٦. سزكين، فؤاد.

محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية.- فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.- ١٨٣ ص.- (سلسلة أ: نصوص ودراسات،١).

٤٧. السعدي، إسحاق بن عبدالله.

تميُّز الأمَّة الإسلامية مع دراسة نقدية لموقف المستشرقين منه.- ٢ مج.- الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٤٨. سلمان، مصطفى عبد الله.

ليست الحضارة العربية حضارة شعر وإرهاب.- المجلّة العربية.- ع ٨٢ (١١/ ١٤٠٤هـ- ٨/ ١٩٨٤م).-ص ٨٦ -٨٧.

٤٩. السنيدي، فهد بن عبدالعزيز.

حضارة العرب تأليف جوستاف لوبون: نظرة مختلفة.- ص ٨٥٧ - ٨٧٤.

في: المؤتمر الدولي الثاني: المستشرقون والدراسات العربية والإسلامية، ٤ - ٦ صفر ١٤٢٧هـ/ ٤ - ٦ مارس ٢٠٠٦م.- ج ٢.- المنيا: جامعة المنيا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.- ١٥٦١ ص.

٥٠. الشامان، مسعد سويلم.

إستانبول وحضارة الخلافة الإسلامية لبرنارد لويس.- عالم الكتب.- مج ٥ ع (١) (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م).- ص ١٦٠-١٦٦.

٥١. الشاهد، السيد محمد.

رحلة الفكر الإسلامي من التأثُّر إلى التأزُّم.- بيروت: دار المنتخب العربي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.- ٢٣٢ ص.

٥٢. الشاهد، السيد محمد.

صلة التأثير والتأثُّر بين الحضارة الإسلامية وغيرها.-في: المؤتمر الرابع عشر: حقيقة الإسلام في عالم متغير. في الفترة من ٨ - ١١ ربيع الأول ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠ - ٢٣ مايو ٢٠٠٢م.- القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٥٣. شحادة، كمال.

الترجمة وتراثنا.- ص ٢٣١ - ٢٤٢.

في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب

المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢.- ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ/١٥.- ١٦ نيسان (إبريل) ١٩٨٢م.-- حلب: المعهد. الجامعة ١٩٨٤.

٥٤. شفيق، هاشم.

الرحّالون العرب وحضارة الغرب في النهضة الحديثة تأليف نازك سابايارد.-الفكر العربي.- مج ٥ ع (٣٢) (٣/١٩٨٣م).- ص ٢٦٠ - ٢٦٣.

٥٥. الشكعة، مصطفى.

موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية في الأندلس.- في: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية.- ج ٢.- الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .- ص ٢٧٣-٣٤٣.

٥٦. شلبي، أحمد.

التاريخ والحضارة الإسلامية.- الفيصل.- ع ١١٤ (١٢/١٤٠٦هـ /٨ - ٩/١٩٨٦م).- ص ٣٥ - ٣٩.

٥٧. صبح، علي علي مصطفى.

أصالة الترقيم بين دعوى المستشرقين وعراقة التراث العربي القديم.- الفيصل.- ع ٧٣ (٧/١٤٠٣هـ/٤ - ٥/١٩٨٣م).- ص ٤٧ - ٤٩.

٥٨. صبرة، عفاف سيد.

المستشرقون ومشكلات الحضارة.-القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٥م .- ٢٥٣ ص.

٥٩. صبرة، عفاف سيد.

المستشرقون ومشكلات الحضارة.- ط ٢.- القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.- ٢٤٨ ص.

٦٠. الصلاحين، عبدالمجيد.

الدراسات الاستشراقية والفقه الإسلامي.- ص ١٤١٠ - ١٤٣٤.- في: المؤتمر الدولي الثاني: المستشرقون والدراسات العربية والإسلامية، ٤ - ٦ صفر ١٤٢٧هـ/ ٤ - ٦ مارس ٢٠٠٦.- ج ٢.- المنيا: جامعة المنيا، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.- ١٥٦١ ص.

٦١. العاتي، إبراهيم.

إشكالية المنهج في دراسة الفلسفة الإسلامية.- بيروت: دار الهادي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.- ١٣٥ ص.

٦٢. عبدالحميد، حسن.

محاولة في نظرية الحضارة الإسلامية: الحضارة الإسلامية من الممارسة العضوية إلى المرحلة العلمية.-المجلة العربية للعلوم الإنسانية.- مج ٦ ع (٢٢) (ربيع ١٩٨٦م).-ص ٦ -٤٥.

٦٣. العقيقي، نجيب.

المستشرقون: موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف سنة حتى اليوم.- ط ٥.- ٣ مج.- القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٦م.-١: ٣٦ -٣٧.

٦٤. علي، محمّد كرد.

أثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية.- في: محاضرات المجمع العلمي العربي.-ج ٣.-دمشق: المجمع العلمي العربي بدمشق، (١٣٧٤هـ- ١٩٥٤م).-ص ١-٣١.

٦٥. علي، محمّد كرد.

أثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية.- مجلّة

المجمع العلمي العربي بدمشق.-مج ٧ (١٠/١٩٢٧م).-ص ٤٣٣ - ٤٥٦.

٦٦. العوا، محمَّد سليم.

الفقه الإسلامي في دراسات المستشرقين المعاصرين.- الأمَّة.- مج ٥ ع (٥٧) (٩/١٤٠٥هـ- ٥/١٩٨٥م).- ص ٦٩ - ٧١.

٦٧. العوَّا، محمد سليم.

النظام القانوني الإسلامي في الدراسات الاستشراقية المعاصرة.- ١: ٢٥٢- ٣٠١.

في: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية.- ٢ مج.- الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٦٨. عيد، الدسوقي السيد الدسوقي.

استقلال الفقه الإسلامي عن القانون الروماني والردّ على شُبه المستشرقين.- القاهرة: مكتبة التوعية الإسلامية، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٦٩. فيتزجيرالد.

الدَّين المزعوم للقانون الروماني على الشريعة الإسلامية.- في: الشريعة الإسلامية والقانون الروماني/ ترجمة محمد سليم العوا.- بيروت: دار البحوث العلمية، ١٩٧٣م.

٧٠. فؤاد، عبدالمنعم.

من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام.- الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.- ٢٨٢ ص.

٧١. القاضي، محمَّد مختار.

استقلال الشريعة الإسلامية عن القانون الروماني ومنطق اليونان.- الأزهر.- مج ٣٩ (٧/١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).- ص ١٩٤- ١٩٨.

٧٢. القلماوي، سهير، وآخرون.

أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية.- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠م.-

٧٣. كانديا، فيرجيل.

كانتمير والحضارة الإسلامية/ ترجمة: فؤاد شاهين.- الفكر العربي.- مج ٣ ع (١٩) (١-٢/١٩٨١م).-ص ٢٩١-٣٠٢.

٧٤. الكدلوندي، أبوبكر.

حريق مكتبة الإسكندرية: من المسئول؟- الدراسات الإسلامية.- مج ٢١ ع (٢) (٤-٦/١٩٨٦م/ ٧- ٩/١٤٠٦هـ).-ص ٧٥ -٩٠.

٧٥. كمال الدين، محمَّد.

من مآثر الحضارة الإسلامية: أفكار غربية مردودة.- الأزهر.- مج ٥٣ (١٤٠١هـ).- ص ١٦٥٤ - ١٦٥٧.

٧٦. لازاروس-يافه، هافانا.

الفكر الإسلامي والفكر اليهودي: بعض جوانب التأثير الثقافي المتبادل.- الاجتهاد.- ع ٢٨ (صيف ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).- ص ١٧٩ - ٢٠٩.

٧٧. اللبابيدي، محمود.

حضارة العرب: ردٌّ على ردٍّ.- الكتاب.-مج ٢ ع (١/٣) (١٩٤٦م).- ص ١٥٨-١٧٠.

٧٨. لوبون، غوستاف.

حضارة العرب /ترجمة عادل زعيتر.-القاهرة: عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٧٠م.

٧٩. لوكمان، زكاري.

تاريخ الاستشراق وسياساته.– القاهرة: مكتبة الشروق، ٢٠٠٧م.– ٤٢٦ ص.

٨٠. متولّي، عبد الحميد.

الإسلام وموقف علماء المستشرقين: اتّهامهم الشريعة بالجمود وعلمائها الأقدمين بالتأثُّر بالقانون الروماني.– جدة: شركة مكتبات عكاظ، (١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م).– ٨٠ ص.

٨١. محمصاني، صبحي.

فلسفة التشريع الإسلامي.– ط ٣.– بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦١م.

٨٢. مرحبا، محمّد عبد الرحمن.

أصالة الفكر العربي.–بيروت: منشورات عويدات، ١٩٨٢م.– ٣٤٣ ص.

٨٣. المصعبي، عبدالملك منصور.

المستشرقون في الدراسات الإسلامية من خلال مصادر التشريع: كتاب ن. ج. كولسون في تاريخ التشريع الإسلامي نموذجًا.– ص ٣١١ –٣٢٦.

في: بحوث المؤتمر الدولي الثاني: المستشرقون والدراسات العربية الإسلامية.– المنيا: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.– ٥ مج.– ١٥٦١ ص.

٨٤. معتوق، إسماعيل علي.

بحيرا.– مجلة كلية الآداب (جامعة فؤاد الأول، القاهرة).– ع ١ (٥/١٩٥٠م).– ص ٧٥ – ٨٨.

٨٥. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

إسلامية المعرفة: المبادئ العامة، خطّة العمل، الإنجازات.– [هيرندن، فيرجينيا]: المعهد، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.– ٢٢٧ ص.

٨٦. الملا، أحمد علي.

أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية.-ط ٢.- دمشق: دار الفكر، (١٤٠١هـ/١٩٨١م).- ٢٣٩ ص.

٨٧. مورجان، مايكل هاملتون.

تاريخ ضائع: التراث الخالد لعلماء الإسلام ومفكِّريه وفنَّانيه/ ترجمة أميرة نبيه بدوي.- القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٨م.- ٣٠٢ ص.

٨٨. موسى، فيصل محمد.

عرض ونقد كتاب المستشرقة الألمانية زغرد هونكه (شمس العرب تسطع على الغرب: أثر الحضارة العربية في أوربا).

في: المؤتمر الدولي الثاني: المستشرقون والدراسات العربية والإسلامية، ٤ - ٦ صفر ١٤٢٧هـ/ ٤ - ٦ مارس ٢٠٠٦.- ج ٢.- المنيا: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.- ١٥٦١ ص.

٨٩. موسى، محمد يوسف.

التشريع الإسلامي وأثره في الفقه الغربي.- د.م.: دار القلم، ١٩٦٠م.

٩٠. مومزن، كاتارينا.

جوته والعالم العربي/ ترجمة عدنان عبَّاس علي، مراجعة عبدالغفَّار مكاري.- الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.- ٣٨٦ ص.- (سلسلة عالم المعرفة؛ ١٩٤).

٩١. ناجي، عبدالجبار.

الاستشراق وسيلة للاتِّصال بين الحضارة العربية الإسلامية والفكر الغربي.- ص ٧ - ٥١.

في: أثر الحضارة العربية الإسلامية في الفكر الغربي.- بغداد: بيت الحكمة، ١٩٩٧م.-١٦٣ ص.-(سلسلة المائدة الحرة؛ ٥).

٩٢. ناجي، عبدالجبار وعبدالواحد دنون.

الحضارة العربية الإسلامية والفكر الغربي / تعقيب بهجة كامل عبداللطيف وخليل إبراهيم الكبيسي.

في: ندوة فكرية حول اثر الحضارة العربية والإسلامية في الفكر الغربي ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.- بغداد: بيت الحكمة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.- ١٦٣ ص.- (سلسلة المائدة الحرة، ٥).

٩٣. النصولي، أنيس زكريا.

أسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر / تحقيق عبدالله أنيس الطبّاع.- بيروت: دار ابن زيدون، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.- ٢١٢ص.

٩٤. نلينو، كارلو الفونسو.

نظرات في علاقات الفقه الإسلامي بالقانون الروماني.- المسلمون.- مج (٦) (٣/١٣٧٦هـ- ١٠/١٩٥٦م).- ص ٥٤ - ٦٦.

٩٥. النملة، علي بن إبراهيم.

التجسير الحضاري في ضوء تناقُل العلوم والآداب والفنون.- الرياض: المؤلِّف، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.- ١١١ ص.

٩٦. النملة، علي بن إبراهيم.

الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها.- ط ٣.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.- ٣٥٢ ص.

٩٧. النملة، علي بن إبراهيم.

مجالات التأثُّر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرق وغرب.- الرياض: المؤلِّف، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.- ١٧٩ ص.

٩٨. النملة، علي بن إبراهيم.

نقد الفكر الاستشراقي: الإسلام والقرآن الكريم والسنة والسيرة.- الرياض: المؤلِّف، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.- ٢٤٦ ص.

٩٩. النملة، علي بن إبراهيم.

النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية.- ط ٣.- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.- ٢٠٤ ص.

١٠٠. هويسون، جونام.

الجذور الشرقية للحضارة الغربية/ ترجمة منال قابيل.- القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.-٤١١ ص.

١٠١. هورنباخ، فيلهيلم.

تأثير الفكر الإسلامي في أوروبا أثناء القرون الوسطى وعصر النهضة.-ص ٢٥-٣٨.

في: محاضرات وتعقيبات الملتقى السادس للتعرُّف على الفكر الإسلامي من ٦/١٣ إلى ١٣٩٢/٧/١هـ الموافق ل- ٧/٢٤ إلى ١٩٧٢/٨/١٠م.- مج ٢.-الجزائر: وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ١٣٩٣هـ.-(التعقيبات من ص ٣٩-٧٠).

١٠٢. هونكه، زيجريد.

أنهار من الشرق تسقي الحقول الثقافية الألمانية.- ص ٢٣٧-٢٧٦.

في: ألمانيا والعالم العربي: دراسات تتناول الصلات الثقافية والعلمية والفنية بين الألمان والعرب منذ أقدم العصور إلى أيامنا هذه/حقّقه هانس روبرت رويمر، وترجمه مصطفى ماهر وكمال رضوان.- بيروت: دار صادر، ١٩٧٤م.

١٠٣. هونكه، زيجريد.

شمس العرب تسطع على الغرب: أثر الحضارة العربية في أوروبة/ نقله عن الألمانية فاروق بيضون وكمال دسوقي. راجعه ووضع

حواشيه مارون عيسى خوري.- بيروت: دار صادر، د.ت.- ٥٨٨ ص.

١٠٤. هونكه، زيجريد.

شمس العرب تسطع على الغرب: أثر الحضارة العربية في أوروبة/ نقله عن الألمانية فاروق بيضون وكمال دسوقي، راجعه ووضع حواشيه مارون عيسى خوري.-ط ٨.-بيروت: دار الجيل، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.- ٥٨٨ ص.

١٠٥. هونكه، زيجريد.

شمس الله تشرق على الغرب: فضل العرب على أورُبا/ ترجمه وحقَّقه وعلَّق عليه فؤاد حسنين علي.- القاهرة: دار العالم العربي، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.- ٤٨٧ ص.

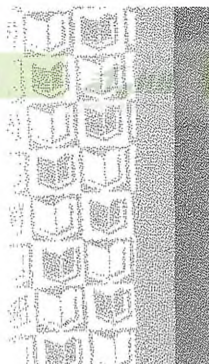
١٠٦. يونغ، لويس.

العرب وأوروبا/ترجمة ميشال أزرق.-بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٩م.- ٢٢٠ ص.

- بالإضافة إلى تلك المراجع التي تخصَّصت في مناقشة تاريخ التراث العربي وتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين، وألَّفها عرب ومسلمون ومستشرقون.



المحتويات



Summary

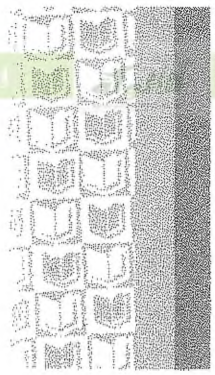
Muslim civilization has been accused of being taken fully from previous civilizations, such as Greek, Roman, Hindo and Farsi Civilizations. These accusations have taken a generalized tone for all aspects of civilization, including laws and believes "faith" or "creed". Examples are given in the book.

Muslim civilization is considered a continuation of previous civilizations, except some peculiar aspects of civilization, which are derived fully from alQuraan and the Sunnah of the Prophet Muhammad - peace be upon him -.

What is being derived from previous civilizations is being concentrated on the materialistic aspects of live, which is considered common needs of life, with necessary modifications and adaptations to the values and the teachings of Islam.

Orientalists' accusations have affected some Arab thinkers, who saw orientalism as a "savior" Arabic thoughts. They are hesitant to call it Muslim civilization. And since civilization is a human product, which is liable to human errors, it is preferred that it is related to Muslim, and not necessary to Islam, for Islam is a perfect religion.

It is concluded that Islamic jurisprudence and creed are peculiar to Islam, and not in any way derived from other sources other than the book of Allah all mighty, alQuraan al Kareem and the Sunnah of the Prophet Muhammad - peace be upon him.



Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Imam Muhammad Bin Saud Islamic university
Deanery Of Academic Research



ORIENALISM AND MUSLIM CIVILIZATION

Prof. Ali Bin Ibrahim Al-Namlah

2012